40 سلسلة الدروس الثقافيّة

تذكرة المتقين

مركز نون
للتأليف والترجمة

شبكة المعارف الإسلامية
www.almaaref.org
الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

تذكرة المتّقين

جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة

بيروت . لبنان . المعمورة . الشارع العام

هاتف: ٠١/٤٧١٠٧٠

ص.ب. ٢٥/٣٢٧ . ٢٤/٥٣

الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

الكتاب:	**تذكرة المتّقين**
تأليف:	**مركز نون للتأليف والترجمة**
نشر:	**جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة**
	الطبعة الأولى - 2013 م - 1434 هـ

تذكرة المتّقين

مركز نون مرجى للتأليف والترجمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمـد للّه رب العالمين وصـلى اللّه على سـيّدنا محمّد وآله الطاهرين وصـحبه المنتجبين وبعد

لقـد كرّم اللّه تعالى الإنسان، ومـنّ عليه بنعمة الإنسانية، وفضّله على المخلوقات بنعمـة العقل، وجعلـه عنصراً فاعـلاً وساعياً للكمـال والتميّز، ونافـراً من النقص والعجز والفشـل. قال اللّه تعالـى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[1]، ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[2]. وحتى لا يقع الإنسان في ظلمات الجهل حرص على تعليمه، قال تعالى: ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[3] ورسم له طريق الهدى بما أرسل من أنبياء وشرائع، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[4] وحمّله مسـؤولية أعماله، فقال تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾[5] وقد منّ اللّه تعالى على خلقه بأن سـهّل لهم سـبل العلاقة به، من خلال ما شـرّعه في نظام العبادات من صـلاة وصـوم... بهدف أن يرتقي الإنسان بروحه، ويتكامل في إيمانه،

---

(1) التين، 4.
(2) الإسراء، 70.
(3) العلق، 5.
(4) الجمعة، 2.
(5) النجم، 39.

ويتّزن في سلوكه. روي عن رسول الله ﷺ قال: «**أفضل الناس من عشق العبادة فعانقها، وأحبّها بقلبه، وباشرها بجسده، وتفرّغ لها، فهو لا يبالي على ما أصبح من الدنيا على عسر أم يسر**[1]».

ومعنى العبادة مأخوذ من الذل، يقال طريق معبّدٌ إذا كان مذلّلاً قد وطئته الأقدام، غير أنّ العبادة في الشرع لا تقتصر على معنى الذل فقط، بل تشمل معنى الحب أيضاً، فهي تتضمّن غاية الذل لله وغاية المحبة له، فيجب أن يكون الله أحبَّ و أعظم من كل شيء عند العبد، روي الإمام علي عليه السلام قال: «**إذا أحبّ الله عبداً ألهمه حسن العبادة**»[2].

والعبادة بالمعنى الأعم اسم يطلق على كل ما يصدر عن الإنسان المسلم من أقوال وأفعال وأحاسيس استجابة لأمر الله تعالى، وتطابقاً مع إرادته ومشيئته، فلا حصر ولا تحديد لنوع الأعمال الّتي يعبد بها الله فالصلاة، والصدقة، والجهاد، والتفكّر في خلق الله، ومساعدة الضعيف، وإصلاح الفاسد، وأداء الأمانة،... الخ؛ كلّ تلك الأعمال هي عبادة ما دام الداعي إلى فعلها، أو تركها، هو الاستجابة لأمر الله تعالى.

ونظراً لخصوصية شهر رمضان المبارك، (شهر العبادة والطاعة) قسّمنا دروس هذا الكتاب استثنائيّاً إلى محورين، عرضنا في المحور الأوّل مجموعة المواعظ العامة. وعرضنا في المحور الثاني مجموعة الدروس والمواعظ الخاصة بشهر رمضان المبارك، وبعض مناسبات شهر شعبان.

ولتسهيل الاستفادة من الكتاب وفق هذا التقسيم أدرجناها بالتفصيل والترتيب هنا:

(1) الكافي، الكليني، ج2، ص83.
(2) غرر الحكم، ص 198.

المحور الأول: الدروس العامة:

- موعظة لقمان في السير نحو الجنّة.
- المعصية سبيل الخسران.
- في رحاب سورة العصر.
- نصرة المظلوم في الشريعة الإسلامية.
- خدمة الناس وقضاء حوائجهم.

المحور الثاني: الدروس الخاص بشهري شعبان ورمضان: التي نأمل الاستفادة منها في مناسباتها بتقديم الموعظة من خلال المناسبة.

- كيف نبني علاقتنا بالإمام المهدي عجل الله فرجه؟ المناسبة: ولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه.
- المساجد بيوت الله تعالى، المناسبة: أسبوع المسجد.
- شهر العبادة والتقوى، المناسبة: استقبال شهر رمضان.
- قيم تربوية واجتماعية في شهر رمضان، المناسبة: بدايات شهر رمضان.
- ليلة التقدير الإلهي، المناسبة: ليالي القدر.
- أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، المناسبة: شهادة الإمام علي عليه السلام.
- العيد بين العبادة والسعادة، المناسبة: عيد الفطر.

1

موعظة لقمان عليه السلام
في السير نحو الجنّة

مفاهيم محورية:

- الخصائص العامة لمواعظ لقمان الحكيم.
- الحكمة الأولى: «أحكِم سَفينَتَكَ فَإِنَّ بَحرَكَ عَميقٌ».
- الحكمة الثانية:«وخَفِّف حِملَكَ فَإِنَّ العَقَبَةَ كَؤودٌ».
- الحكمة الثالثة: «وأكثِرِ الزّادَ فَإِنَّ السَّفَرَ بَعيدٌ».
- الحكمة الرابعة:«وأخلِصِ العَمَلَ فَإِنَّ الناقِدَ بَصيرٌ».

تصدير الموضوع

روى الشَّـيْخ المفيد (رض) في حكم لقمان فيما أوصـى به ابنه أنَّه قال: «**يا بُنَيَّ، تَعَلَّمتُ سَبعَةَ آلاف مِنَ الحِكمَةِ، فَاحفَظ مِنها أربَعاً ومُرَّ مَعي إلَى الجَنَّةِ: أحكِم سَفينَتَكَ فَإنَّ بَحرَكَ عَميقٌ، وخَفِّف حِملَكَ فَإنَّ العَقَبَةَ كَؤودٌ، وأكثِرِ الزّادَ فَإنَّ السَّفَرَ بَعيدٌ، وأخلِصِ العَمَلَ فَإنَّ الناقِدَ بَصيرٌ**»[1].

خصائص موعظة لقمان الحكيم عليه السلام

من المستحسـن أيُّها الناظر بعين البصـيرة أنْ تلتفت إِلَى بعض النُّقاط كتمهيدٍ للوفود على الموعظة؛ لأنّ السـمع قبل القلب قد لا يتقبّل الموعظة ابتداءً، خصوصـاً إذا كان قلباً مُدْبِراً عن الآخرة مُقبِلاً على الدُّنيا، فلا بدّ له حينئذٍ من أنْ يُعطى بعض المشوِّقات التي تمنع السمع من أنْ يمجَّ الموعظة، وتهيّئ القلب للانفتاح عليها.

وإذا أردنـا أنْ نشـبّه هذا الأمر بمثال واضـح لتقريبـه إِلى الذهـن، فلننظر إِلى الإنسان الجائع، فهو على الرغم من جوعه لا تكون نفسه مقبلةً على الطعام، فيُعطى بعض (المقبّلات) قبل أنْ يُقبل على الوجبة الأساسية؛ لتعتاد معدته وتنفتح شهيّته.

(1) الشَّيْخ المفيد، مُحَمَّد بن النُّعمان العكبري، الاختصاص، 341، تحقيق، على أكبر غفاري والسيد محمود الزرندي، نشر، دار المفيد للطباعة والنشر، الطبعة الثانية 1414هـ، بيروت.

وعلى هذا الأساس لا بدّ من أنْ نأخذ بعين الاعتبار الأُمور التالية:

أولاً: إنَّ الواعظ بهذه الكلمات إنسانٌ عاش عمراً مديداً مع الأنبياء والحكماء، وتنقّل من مكانٍ إلَى آخر باحثاً عن الحكمة يتلقّفها من مظانّها.

إنسانٌ قال عنه القرآن الكريم بعد تسمية سورةٍ باسمه: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾[1]، تلك الحكمة التي مَنْ يؤتاها ﴿فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[2].

إنسانٌ قال عنه الإمام الصادق عليه السلام: «**أما والله لقد أوتي لقمان الحكمة لا بحسب ولا مال ولا أهل ولا بَسْطٍ في جسم ولا جمال، ولكنه كان رجلاً قوياً في أمر الله متورِّعاً في الله سَاكتاً سَكيناً عميق النظر طويل الفكر حديد النظر مستغن بالعبر**»[3].

إنسانٌ «**كان يُكثر مجالسة الفقهاء والحكماء، وكان يَغشَى القضاة والملوك والسلاطين، فَيرْثِي للقضاة مما ابتلوا به، ويرحم الملوك والسلاطين لِغرَّتهم بالله وطمأنينتهم في ذلك، ويَعتَبر ويتعلم ما يَغْلِب به نفسه، ويجاهد به هواه، ويَحترِز به من الشيطان، وكان يداوي قلبه بالتفكر، ويداري نفسه بالعِبَر**»[4].

فلقمان عليه السلام الجامع لصفات الأولياء، والمصاحب للأنبياء والفقهاء والحكماء، كيف نتصوّر أنْ تكون وصيته وموعظته؟!! خصوصاً وهي صادرة لابنه الَّذِي يشفق عليه، وقد وصف لنا أمير المؤمنين عليه السلام هذه الشفقة من خلال قوله في وصيته لولده المجتبى عليه السلام: «**وَجَدْتُكَ بَعْضِي بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي حَتَّى كَأَنَّ شَيْئاً لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي وَكَأَنَّ الْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي**»[5].

---

(1) لقمان، 12.

(2) البقرة، 269.

(3) بحار الأنوار، ج 13، ص 409.

(4) م.ن.

(5) الشريف الرضي، محمد بن الحسين الموسوي، نهج البلاغة، 336، تحقيق وتصحيح، عزيز الله العطاردي، نشر، مؤسسة نهج البلاغة، الطبعة الأولى 1414هـ، قم المقدسة.

ثانياً: إنَّ لقمان عليه السلام يريد أنْ يعظ ابنه بحكم تعلّمها وعمل بها، فإذا نظرنا إلَى ذلك من البعد الفقهي، نجده مستكملاً للشرط الَّذِي يذكره الفقهاء في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ألا وهو شرط العلم بما يأمر وينهى. هذا بما يرتبط بتعامله مع الآخرين، وأمّا ما يرتبط بوظيفته تجاه تكليف نفسه، فهو يزكّي علمه الَّذِي ورد فيه الخبر: «**وَالْعِلْمُ يَزْكُو عَلَى الْإِنْفَاقِ**»[1]. كما أنَّ لحن الخطاب والشفقة يدلّان ـ من البعد الأخلاقي ـ على أنَّ لقمان الحكيم لم يكن مِمّن ينطبق عليه قول الشاعر:

تدلُّ على التقوى وأنت مقصِّرٌ أيَا مَنْ يداوي الناسَ وهو سقيمُ[2]

ومثله قول الآخر الَّذِي ذهب شطره الثاني مثلاً:

وغير تقيٍّ يأمر الناسَ بالتُّقى طبيبٌ يداوي الناسَ وهو عليلُ

بل كان ـ في وعظه لابنه ـ مصداقاً لقول أمير المؤمنين عليه السلام: «**إنَّ الوَعظَ الَّذي لا يَمُجُّهُ سَمعٌ ولا يَعدِلُهُ نَفعٌ ما سَكَتَ عَنهُ لِسانُ القَولِ ونَطَقَ بِهِ لِسانُ الفِعلِ**»[3].

ثالثاً: إنَّ هذه الموعظة التي هو بصدد ذكرها لابنه تحتاج إلَى الحفظ؛ لكي يترتّب عليها الأثر. ويمكن أنْ يكون المقصود من الحفظَ على مستويين:

المستوى الأوّل: الحفظُ في مقابل النسيان؛ بأنْ يكون الإنسان متذكّراً لهذه الموعظة المتضمّنة للكلمات الأربع، بحيث يكون مستحضراً لها بشكلٍ مستمرٍّ؛ فإنّ الذُّنوب والمعاصي تجتمع مع الغفلة عن رقابة الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَهُمْ عَنِ ٱلْآخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ﴾[4].

(1) المصدر نفسه، 434.

(2) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني 4، 327، نشر، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(3) اللَّيثي الواسطي، علي بن مُحَمَّد، عيون الحكم والمواعظ، 51، تحقيق الشَّيخ حسين الحسني البيرجندي، الطَّبعة الأُولى 1376ش، دار الحديث، قم.

(4) الروم،7.

المستوى الثاني: الحفظ بمعنى العمل، وإنّما يطلق الحفظ على العمل باعتبار أنَّ العاملَ فاعلٌ مختار، والفاعل المختار يكون فعله مسبوقاً بالاستذكار، والخطور في الذهن الَّذِي هو الحفظ في مقابل النسيان.

فالموعظة ينتفع بها ويبقى أثرها سارياً ما دام الإنسان مستذكراً لها غير غافلٍ عنها، وتترتّب الثمرة عليها بالعمل على وفقها.

رابعاً: نلاحظ في هذه الموعظة أنَّ لقمان الحكيم على الرغم من تعلُّمه لـ (سَبعَة آلاف مِنَ الحِكمَةِ)، لم يطنب في موعظته لابنه بتكثير الحِكَم؛ وذلك لأنّ الحِكَم التي تحصل نتيجة تجارب طويلة مرّت مع لقمان، من خلال ما مرّ من أنَّه «**كان يكثر مجالسة الفقهاء والحكماء**»، يحتاج إلقاؤها إلَى مناسبات وظروف ملائمة وخاصّة.

كما أنَّ تأثير الموعظة ليس من الضروري أنْ يكون بالإكثار، فكم من كتبٍ قُرِئت لم تؤثّر في قارئها قيد أنملةٍ، وكم من كلمةٍ قليلة الحروف حرّرت قلباً من مخالب الشيطان ووضعته في أنامل الرحمن.

ومن شاء التصديق بذلك، فليطالع ما حصل بين بِشر بن الحارث المروزي، المعروف ببشر الحافي، والإمام الكاظم عليه السلام؛ وذلك عندما مرّ على داره ببغداد فسمع الملاهي وأصوات الغناء والقصب تخرج من تلك الدار، فخرجت جارية وبيدها قمامة، فرمت بها في الدرب، فقال عليه السلام لها: يا جارية، صاحب هذه الدار حرّ أم عبد؟ فقالت: بل حرّ. فقال: «**صدقتِ لو كان عبداً خاف من مولاه**». فلمّا دخلت قال مولاها وهو على مائدة السكر: ما أبطأكِ؟ فقالت: حدّثني رجلٌ بكذا وكذا، فخرج حافياً حتّى لقي مولانا الكاظم عليه السلام، فتاب على يده، واعتذر وبكى لديه استحياءً من عمله.

خامساً: استعمل لقمان الحكيم عليه السلام مفردة (المرور) للتعبير عن الأثر المترتّب على حفظ الكلمات الأربع، فقال: «**ومُرَّ مَعي إلَى الجَنَّةِ**»، بدلاً من: (ادخل

الجنّــة)، وليس ذلك إلَّا لمــا في لفظ (المرور) من الدلالة على ســرعةِ ترتُّب الأثر؛ لأن المرور في اللغة بمعنى المضــيّ والاجتياز بالشــيء[1]، وهذا يقتضي عدم المكث والتمهُّــل، قــال تعالــى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾[2]. وفيما يلي شــرح موجز لبعض مواعظ لقمان الحكيم عليه السلام.

الحكمة الأولى: «أحكِم سَفينَتَكَ فَإِنَّ بَحرَكَ عَميقٌ»

شُبِّه السلوك في هذه الحياة، والكدح في مناكبها بالإبحار، وبالتالي شُبِّهت الدنيا بالبحــر العميق، الَّذي هو في ظاهره جميل المنظــر، لكن يتربّص في أعماقه الموت الزُّعــاف، فكمــا يحتاج المبحر فيــه إلَى التســلُّح بمركبٍ محكمٍ يقيه مــن الأخطار، كذلك الســائر في هذه الدنيا يحتاج إلَى مركبٍ محكمٍ يقيه من أخطارها، ويقيه في منزلقاتها. وسفينة البحار معروفةٌ لكلِّ أحد، فما هي سفينة الدنيا؟!

لكي نتعرّف إلى هذه السفينة علينا أنْ نرجع إلَى أخبار أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام، فقد أورد الكليني في خبرٍ طويلٍ عَنْ هِشَــام بْنِ الْحَكَمِ أَنَّ أَبَا الْحَسَــنِ مُوسَى بْــنَ جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ له: «... **يَا هِشَــامُ إِنَّ لُقْمَانَ قَالَ لِابْنِهِ... يَــا بُنَيَّ إِنَّ الدُّنْيَا بَحْرٌ عَمِيــقٌ قَــدْ غَرِقَ فِيهَا عَالَمٌ كَثِيرٌ فَلْتَكُنْ سَــفِينَتُكَ فِيهَا تَقْوَى اللهِ وَحَشْــوُهَا الْإِيمَانَ وَشِــرَاعُهَا التَّوَكُّلَ وَقَيِّمُهَا الْعَقْلَ وَدَلِيلُهَا الْعِلْمَ وَسُــكَّانُهَا الصَّــبْرَ**»[3]. فالســفينة في هذه الدنيا التقوى، وبمقدار ما كانت هذه الملكة متجذّرة في قلب الإنسان بمقدار ما استطاع أنْ يُبحر في هذه الدنيا مطمئناً صامداً مهما علتْ أمواج الشهوات وتنازعته أنواء الإغراءات.

(1) انظر، الرّاغب الإصفهاني، الحسين بن مُحَمَّد، المفردات في غريب القرآن، مادة (مرر).

(2) الفرقان، 72.

(3) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي 1، 16، تصحيح، علي أكبر غفاري، نشر، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الرابعة 1407هـ، طهران.

ومن أفضل أنواع السُّفن التي تتميّز بأقصى حالة الإحكام، والتي تصلح لجميع البحار، سفينة من ركبها نجا، ومن تخلَّف عنها غرق وهوى، وهي أهل بيت الرّسول (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، كما ورد في الحديث النّبويّ المتّفق على نقله الفريقان: «**مَثَلُ أهلِ بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلَّف عنها غرق**»[1]. وقد ضمّن الإمام الشافعي هذا الحديث في أبياتٍ له رواها العجيلي:

ولمّا رأيتُ النّاسَ قد ذهبت بهم مذاهبهم في أبحر الغيّ والجهل

ركبتُ على اسم الله في سفن النّجا وهم أهل بيت المصطفى خاتم[2] الرسل

الحكمة الثانية: «وخَفِّف حِملَكَ فَإنَّ العَقَبَةَ كَؤودٌ»

شبّه هذه الدُّنيا الفانية بميدان السباق، فكما أنَّ الرياضيّ إذا كان حمله خفيفاً يكون أسرع من غيره من ذوي الأحمال الثقيلة، خصوصاً إذا كان ميدان السباق جبلاً مرتفعاً، فهكذا هي الدُّنيا؛ فإنّ الفوز فيها للمخفّين.

فالدُّنيا بالنسبة للإنسان ميدان سباق، ينطلق فيه سائراً نحو أجلٍ معيّن، والطريق الَّذِي يسيرُ فيه كالعقبة الكؤود، والعقبة ـ كما في اللغة[3] ـ الطريق الوعر في الجبل، قال الله تعالى: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾[4]، والكؤود والكأداء ما كان شاقّ المصعد[5].

فهو يطلب من الإنسان من خلال وصيّته لابنه، أنْ يتخفّف من الأثقال التي ترهقه؛ لأنّه يسير في طريق وعرٍ شاقّ المصعد، طريقٍ بحاجةٍ إِلَى أنْ يتخفّف فيه من كلّ ما هو ثقيل.

---

(1) بحار الأنوار، ج 23، ص 105.

(2) النّقوي، السَّيِّد حامد، خلاصة عبقات الأنوار 4، 29، نشر، مؤسسة البعثة، 1406 طهران.

(3) الحميري، نشوان بن سعد، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم 7، 4648، تحقيق، حسين بن عبد الله العمري و...، نشر، دار الفكر المعاصر، الطبعة الأولى 1420، بيروت.

(4) البلد، 11.

(5) تاج اللغة وصحاح العربية، باب (كأد).

وإلى هذا المعنى الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام في كلام له يعدّ من أبلغ الكلمات؛ لقصر ألفاظه وغزارة معانيه، وهو قوله: «**تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا**»[1].

والأثقال التي يُطلب من السائر في عقبة الدنيا أنْ يتخفّف منها، ليست أثقالاً من سنخ الأثقال المادية، بل هي عبارة عن الذُّنوب التي تشدُّ الإنسان نحو الهاوية، وهي أشدّ ثقلاً من غيرها من الأثقال. هذا وقد ورد في بعض الزيارات: «**إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ذُنُوباً قَدْ أَثْقَلَتْ ظَهْرِي وَمَنَعْتَنِي مِنَ الرُّقَادِ وَذِكْرُهَا يُقَلْقِلُ أَحْشَائِي**»[2].

الحكمة الثالثة: «وأكثِرِ الزّادَ فَإِنَّ السَّفَرَ بَعيدٌ»

من المفارقات التي يقع فيها بنو البشر على وجه العموم، أنَّهم على الرّغم من معرفتهم بحال هذه الدنيا، وأنّها مرحلةٌ يمرُّ فيها الإنسان وتزول، على الرّغم من ذلك نراهم يخصّصون كلّ الزاد لها، ولا يتزوّدون للآخرة التي هي دار القرار، قال تعالى: ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ﴾[3]. وقد ورد في الخبر عن عَبْدِ اللهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام، قَالَ: «**جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي ذَرٍّ فَقَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ مَا لَنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ فَقَالَ لِأَنَّكُمْ عَمَرْتُمُ الدُّنْيَا وَأَخْرَبْتُمُ الْآخِرَةَ فَتَكْرَهُونَ أَنْ تُنْقَلُوا مِنْ عُمْرَانٍ إِلَى خَرَابٍ**»[4].

فيا أيُّها الغافل! كيف أنَّك إذا سافرت في هذه الدُّنيا من مكانٍ إلَى مكانٍ سَفَرَ عبورٍ لا استقرار، فإنّك لا تحمل معك فيه إلَّا اليسير من الزاد، ولكنّك إذا سافرتَ إلَى مكانٍ بعيدٍ سَفَرَ استقرار، نراك تعدُّ العدّة، وتتزوّد بأنواع الاحتياجات... فلِمَ لا تتعامل كذلك مع السّفر إلَى الآخرة، والزاد فيها أحوج والاستقرار فيها أدوم؟ ضلالٌ ما بعده ضلال!!

---

(1) نهج البلاغة، 29، مرجعٌ سابق.

(2) السَّيِّد ابن طاووس، علي، الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مرّة في السنةج 3، ص 134، تحقيق، جواد قيُّومي الإصفهاني، نشر، مكتب الإعلام الإسلامي التابع للحوزة العلمية، الطبعة الأولى 1415هـ، قم.

(3) غافر، 39.

(4) الكليني، أصول الكافي، ج2، ص258، باب محاسبة العمل، حديث20.

أنسيتَ قول الله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[1]؟؟!!

ولكـن كما قال أميـر المؤمنين عليه السلام: «**بَلَـى وَاللهِ لَقَـدْ سَـمِعْتُمُوهَا وَوَعَيتُمُوهَا وَلَكِنَّكُمْ حَلِيَتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِكُمْ وَرَاقَكُمْ زِبْرِجُهَا**»[2].

والزاد في هذه الحكمة، بمعنى التقوى على مستوى العمل، أي: القيام بالواجبات وتـرك المحرّمـات، والسـفينة في الحكمـة الأولى يُـراد منها التقـوى بمعنى الملكة والصفة النفسانية الباعثة على مزاولة الواجبات وترك المحرمات.

الحكمة الرابعة: «وأخلِص العَمَلَ فَإنَّ الناقِدَ بَصيرٌ»

الدُّنيـا مزرعة الآخرة، فالمرء يعمل في هذه الدُّنيا ليدرك ثمار عمله في الآخرة، ﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[3].

في هذه الحكمة لم يقل لقمان: (وأكثر العمل)؛ بل كان أمره بفعلٍ يدلُّ على نوعية العمـل، ألا وهو الإخلاص؛ ليشـير إلَى أنَّ المعيار في الحسـابات الرَّبانية ليس كثرة العمل، بل الإخلاص في أصل العمل.

والإخلاص عبارة عن تصفية السرّ عن ملاحظة ما سوى الله تبارك وتعالى، فإذا كان العمل خالصاً لله، فلا تُنْقِص القلّة من قيمته، وإنْ كان العمل لغير الله فلن ترفع الكثرة من شأنِه.

والقرآن الكريم يحدّثنا عن عملٍ قام به أصـحاب الكسـاء عليهم السلام في قصّة مَرَضِ الحسنين عليهما السلام، وتصـدّقهم بأقراصٍ معدودةٍ من شعير، تلك المادة التي تعتبر من أردأ الموادّ المتعارفة في تهيئة الخبز وما يشـابهه، تصدّقوا بها أيضاً على أشخاصٍ معدوديـن: (مسـكينٍ ويتيمٍ وأسـير)، ومع ذلك نزلـت في حقّهم سـورةٌ من القرآن

(1) الزمر، 30.
(2) نهج البلاغة، الخطبة 3.
(3) الكهف، 49.

الكريم، وليس ذلك إلّا لقولهم: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾[1]، فكانت النتيجة أنْ: (وقاهم، ولقّاهم، وجزاهم)، كما ورد في قوله تعالى: ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾﴾[2].

وفي مقابل ذلك نجد هناك مَنْ تصدّق بكلِّ ماله ـ وقد كان غنياً ـ لمرّاتٍ متعدِّدة، ولم ينزل فيه إلّا قوله تعالى: ﴿كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[3].

في هذه الحياة الدُّنيا قد نستطيع أنْ نخدع النّاس، لكنّ النّاقد البصير وهو الله تبارك وتعالى لا يمكن لأحدٍ أنْ يخدعه، كيف ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[4].

فسبحان القائل: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾[5].

(1) الإنسان، 10.
(2) الإنسان، الآيتان، 11 – 12.
(3) البقرة، 264.
(4) التغابن، 4.
(5) النمل، 25.

مفاهيم رئيسة

1. على طالب الموعظة أن يلتفت إلى أهمّية الواعظ وصفاته الخلقية وكذلك مضمون الموعظة، لكي ينفتح سمع القلب على المواعظ الربّانية.
2. يقول لقمان الحكيم في الموعظة الأولى: «**أحكِم سَفينَتَكَ فَإِنَّ بَحرَكَ عَميقٌ**» والسفينة في هذه الدنيا هي التقوى، والتي ينبغي أن تكون ملكة متجذّرة في قلب الإنسان مهما علتْ أمواج الشهوات والإغراءات.
3. يقول لقمان الحكيم في الحكمة الثانية: «**وخَفِّف حِملَكَ فَإِنَّ العَقَبَةَ كَؤودٌ**» فالدُّنيا عبارة عن ميدان سباق، وفي الطريق قد تعترض الإنسان عقبةٌ صعبة، وهي عبارة عن الذُّنوب التي تشدُّ الإنسان نحو الهاوية وتمنعه من الوصول إلى اللّه.
4. يقول لقمان الحكيم في الحكمة الثالثة: «**وأكثِرِ الزّادَ فَإِنَّ السَّفَرَ بَعيدٌ**» والزاد هو بمعنى التقوى على مستوى العمل، في القيام بالواجبات وترك المحرّمات.
5. يقول لقمان الحكيم في الحكمة الرابعة: «**وأخلِصِ العَمَلَ فَإِنَّ الناقِدَ بَصيرٌ**» فالميزان في الحسابات الرَّبانية ليس كثرة العمل، بل الإخلاص في أصل العمل.

2

المعصية سبيل الخسران

مفاهيم محورية:

- خصال طالب الموعظة.
- عدم اتخاذ المعاصي سبيلاً لنيل الأهداف.
- أسباب اختيار الإنسان للوسائل المحرّمة.
- نماذج لاتخاذ المعصية ذريعة لقضاء الحوائج.
- طاعة الله أسرع الطرق للوصول.

تصدير الموضوع

روى الكلينـيّ قدس سره فـي الكافي عن عِدَّةٍ مِنْ أَصْـحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْـنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، عَن شَـرِيفِ بْنِ سَابِقٍ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ أَبِي قُرَّةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام، قَالَ: «**كَتَـبَ رَجُـلٌ إِلَـى الْحُسَـيْنِ عليه السلام: عِظْنِي بِحَرْفَيْـنِ. فَكَتَـبَ إِلَيْهِ: مَنْ حَـاوَلَ أَمْراً بِمَعْصِيَةِ اللهِ كَانَ أَفْوَتَ لِمَا يَرْجُو وَأَسْرَعَ لِمَجِيءِ مَا يَحْذَر**»[1].

خصال طالب الموعظة

من الملاحظ في الرَّجل الَّذِي أُلقيت إليه هذه الموعظة أنَّه يتميّز بخصلتين:

الخصلة الأُولى: أنَّه طلب الموعظة وسعى نحوها:

فإنَّ هناك صنفاً من النّاس تأتيه الموعظة ولا يتّعظ بها، وصنفاً آخر منهم يسعى بنفسه نحو الموعظة. وهذا الرجل من الصِّنف الثاني؛ حيث كتب هو إِلَى المولى أبي عبد اللّه الحسـين عليه السلام يطلب منه أنْ يعظه، فكانت الموعظة. ولا شكّ أنَّ الصِّنف الثاني هو الأفضل، خصوصاً إذا عمل بمقتضى الموعظة التي يطلبها.

(1) الكُلَيْنـي، مُحَمَّـد بن يعقوب، الكافي، ج 2، ص 273، تصـحيح وتعليق على أكبر غفاري، الطَّبعـة الثّالثة 1367ش، دار الكتب الإسلاميَّة، طهران.

وفـي كُلِّ لحظةٍ من لحظات حياة الإنســان، هذا المخلوق الضــعيف، نرى أنَّه يمرُّ بالمواعـظ والعبر من دون أنْ يلتفت إليها، كيف والدُّنيا «**دَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنِ اتَّعَظ**»[1]؟ وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «**إِنَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَعِبْرَةً لِذَوِي اللُّبِّ والاعْتِبَارِ**»[2] وعنه أيضــاً: «**مَنْ كَانَتْ لَهُ فِكْرَةٌ فَلَهُ فِي كُلِّ شَـيْءٍ عِبْرَة**»[3]، وَعَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: كَتَبَ هَارُونُ الرَّشِيدُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عليه السلام عِظْنِي وَأَوْجِزْ. قَالَ: فَكَتَبَ إِلَيْهِ: «**مَا مِنْ شَيْءٍ تَرَاهُ عَيْنُكَ إِلَّا وَفِيهِ مَوْعِظَة**»[4].

فالطَّالِب للموعظة تارةً يكون طالباً لموعظةٍ عامّة تصــلح لكلّ أحدٍ، نظير الأدوية الشائعة، والتي تكون في متناول يد الجميع، وتصلح للاستشفاء مِمّا شاع من الأمراض وعمّ، كأدوية الصداع والإسهال والإمساك ونحو ذلك من الأمراض الشائعة والعامة. وأخرى يكون طالباً للموعظة الخاصّة التي تتناسب مع ابتلاء ومرض خاصٍّ وقع فيه، أو الموعظة التي تتناسب مع نفسيّةٍ خاصّة لشخصٍ ما.

فالأوّل لا يحتاج إِلَى أكثر من أنْ يرى بعين بصــيرته، فإنّه وإنْ كان «**فِي كُلِّ شَـيْءٍ مَوْعِظَة**»، لكنّ الأعمى لا يُبصِر الطريق وإنْ كان واسعاً وسهل العبور. فهو يحتاج إِلَى الطلب، ولكن طلبه يكون بالسعي نحو رفع الغشاوة وإزالة الحجب.

والثاني بحاجةٍ إِلَى البحث عن طبيبٍ يداوي له مرضــه، ويصــف له ما يلزمه في دنياه وآخرته.

---

(1) الشريف الرضي، محمد بن الحسين الموسوي، نهج البلاغة، ص430، تحقيق وتصحيح، عزيز الله العطاردي، نشر، مؤسسة نهج البلاغة، الطبعة الأولى 1414هـ، قم المقدسة.

(2) اللَّيثي الواسـطي، علي بن مُحَمَّد، عيون الحكم والمواعظ، ص141، تحقيق الشَّـيْخ حسين الحسني، الطَّبعة الأُولى 1376ش، دار الحديث، قم.

(3) م.ن، ص 442.

(4) الحرّ العاملي، محمّد بن الحسن، وسائل الشّيعة، ج 15، ص196، تحقيق ونشر، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، الطَّبعة الأُولى 1412، قم.

والطبيب، وإنْ كان يذهب أحياناً نحو المرضى، ولكن إنْ كان المرض خاصاً، مع ندرة الطبيب الخبير به، حينئذٍ يصبح لزاماً على المريض أنْ يسعى جهده للمثول بين يدي الطبيب للاستفادة منه، حتى لو أدّى ذلك إلَى صرف الأموال الطائلة وطيّ المسافات الشاسعة للوصول إليه.

فالذي يظهر ـ إذاً ـ من هذه الخصلة الأُولى، أنَّ صاحبها من الَّذين يسعون نحو المواعظ، ولا يكتفون بالمواعظ العامّة المتوفّرة لكُلِّ أحد؛ لذلك كتب للمولى أبي عبد الله الحسين عليه السلام. (عظني بحرفين).

الخصلة الثانية: أنَّه طالبٌ للموعظة المختصرة:

الانشغال في شؤون الحياة الدنيا لا ينبغي أنْ يكون مانعاً للإنسان عن طلب الموعظة؛ إذ كما أنَّ للجسد حاجات يقتضي الأمر طلب الرزق لأجلها، كذلك للروح حاجات لا تلبّى إلَّا بالطلب، وكثرة الانشغال في المقام الأوّل لا ينبغي أنْ تكون على حساب المقام الثاني.

وعلى هذا الأساس ورد في جملة من النصوص استحباب الإجمال في الطلب في المقام الأوّل:

ففي الصحيحٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: «**أَلَا إِنَّ الرُّوحَ الْأَمِينَ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّهُ لَا تَمُوتُ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا فَاتَّقُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ وَلَا يَحْمِلَنَّكُمُ اسْتِبْطَاءُ شَيْءٍ مِنَ الرِّزْقِ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِشَيْءٍ مِنْ مَعْصِيَةِ الله فَإِنَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَسَمَ الْأَرْزَاقَ بَيْنَ خَلْقِهِ حَلَالًا وَلَمْ يَقْسِمْهَا حَرَاماً فَمَنِ اتَّقَى الله عَزَّ وَجَلَّ وَصَبَرَ أَتَاهُ الله بِرِزْقِهِ مِنْ حِلِّهِ وَمَنْ هَتَكَ حِجَابَ السِّتْرِ وَعَجَّلَ فَأَخَذَهُ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ قُصَّ بِهِ مِنْ رِزْقِهِ الْحَلَالِ وَحُوسِبَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[1].

(1) الكافي، ج 5، ص 80.

وعَنْ أَبِي عَبْدِ اللّٰه عليه السلام، قَالَ: «**لِيَكُنْ طَلَبُكَ لِلْمَعِيشَةِ فَوْقَ كَسْبِ الْمُضَيِّعِ وَدُونَ طَلَبِ الْحَرِيصِ الرَّاضِي بِدُنْيَاهُ الْمُطْمَئِنِّ إِلَيْهَا وَلَكِنْ أَنْزِلْ نَفْسَكَ مِنْ ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الْمُنْصِفِ الْمُتَعَفِّفِ تَرْفَعُ نَفْسَكَ عَنْ مَنْزِلَةِ الْوَاهِنِ الضَّعِيفِ وَتَكْتَسِبُ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ. إِنَّ الَّذِينَ أُعْطُوا الْمَالَ ثُمَّ لَمْ يَشْكُرُوا لَا مَالَ لَهُم**»[1].

وعن عَبْدِ اللّٰه بْنِ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللّٰه عليه السلام يَقُولُ: «**إِنَّ اللّٰه تَعَالَى وَسَّعَ فِي أَرْزَاقِ الْحَمْقَى لِيَعْتَبِرَ الْعُقَلَاءُ وَيَعْلَمُوا أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَ يُنَالُ مَا فِيهَا بِعَمَلٍ وَلَا حِيلَة**»[2]. ولا يقصد من ذلك ترك الجدّ والعمل، بل المقصود هو الاتكال عليهما.

ومع قطع النّظر عن ذلك، فإنّ الانشغال بطلب الرزق وشؤون الدُّنيا مهما كَثُر، فلن يُعدِم الإنسان وقتاً ـ ولو قليلاً ـ بأنْ يسعى نحو موعظةٍ مختصرةٍ «**بِحَرْفَيْنِ**».

لا تتخذوا المعاصي سبيلا لنيل الأهداف

بعد هذا التقديم عن أجواء الطالب لهذه الموعظة تعالوا معاً لنغترف من معين موعظة المولى أبي عبد اللّٰه الحسين عليه السلام.

فهذه الموعظة تنهى عن اتّخاذ المعصية وسيلةً للوصول إِلَى الغايات. إِلَّا أنَّ النهي فيها كان بلسان بيان ما يترتَّب على هذا الاتّخاذ، من كون هذه الوسيلة لا توصل إِلَى المطلوب من جهةٍ، وتوقع صاحبها فيما ينبغي الابتعاد عنه والحذر منه من جهةٍ أُخرى.

فالحسين عليه السلام يريد منّا أنْ نعيش في النّقاء على مستوى الغاية والطريق الموصل إليها معاً. ولمّا كان الإنسان في هذه الحياة الدنيا لا ينفكّ عن السّير نحو غاياته وأهدافه مهما دنت هذه الأهداف أو علت، وكان لا بدّ له في سبيل تحقيق هذه الأهداف من الاستعانة بطرقٍ متعدِّدة من أجل الوصول إِلَى المطلوب، وهذه الطرق تتنوّع بشكل عام إِلَى نوعين:

(1) الكافي، ج 5، ص 81.
(2) الكافي، ج 5، ص82.

منها: ما يكـون ملتوياً وخارجاً عـن الحدود التي حدّدهـا الله تعالى؛ بحيث يعدّ السلوك فيها معصيةً من المعاصي.

ومنها: ما يكون في ضـمن الأُطر والحـدود التي حدّدها الله وأحلّها لعباده، ويعدّ السالك فيها غير خارج عن جادة الشّريعة، بل يكون مطيعاً لله تبارك وتعالى.

والنّوع الأوّل مهما كان سلساً وسهلاً ومريحاً من ناحية البعد الماديّ والدنيويّ، إلا أنّه لا يخلو أمره عن حالتين:

الحالة الأُولى: أنْ لا يصـل السـالك من خلاله إلَى مطلوبه، فلا يناله إلَّا الوزر لسـلوكه الطريق الخارج عن حدود الله، ودخوله في سلك الظالمين، قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[1].

الحالـة الثانية: أنْ يصـل إلَى مطلوبـه، فتأخذه العزّة بالإثم. حيـث إنَّه إذا كان ملتفتاً إلَى معصـيته في الوسـيلة، يكـون مُقْدِماً ـ إنْ كان ما زال فيـه بذرة الخير ـ مع التّـردُّد في الوصـول إلَى مبتغاه، فإذا وصـل قد لا يلتفت إلَـى أنَّ الله يمهله ولا يهمله، ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[2] وعليه، فهذه دعوة للإنسـان أيّ إنسـان، أنَّه إذا أراد أنْ يصـل إلَى مبتغاه لا بدّ أنْ لا يسلك الطريق الَّذِي لا يرتضيه الباري عزّ وجلّ، بل لا بدّ له من أنْ يعيش حالة النقاء والطهارة على مستوى الغاية والوسيلة الموصلة إليها.

أسباب اختيار الإنسان للوسائل المحرّمة

لكي نتعرّف إلى السبب في ذلك ندعو للتأمُّل في المثال التالي:

من المقاصـد والغايات التي يسعى إليها الإنسان في هذه الحياة؛ الغنى، مع قطع النّظر عن قيمة هذا الهدف وصحته.

(1) البقرة، 229.

(2) آل عمران، 178.

وفي الحسابات الدنيوية المادية يعتقد الإنسان أنَّه كُلّما كانت الوسيلة الموصلة إِلَى الهدف تتميّز بالسُّرعة والسُّهولة تكون أربح وأنفع. والطُّرق المحرّمة والملتوية كثيراً ما تكون كذلك.

فالوصول إِلَى الغنى عن طريق الكدّ والجهد بالسفر والسهر، وسلوك المعاملات التي أحلّها اللّه تعالى تتميّز بالصُّعوبة وتأخذ وقتها الكافي والطويل للوصول بصاحبها إِلَى مصافّ الأغنياء.

بينما في مقابل ذلك قد يكون الغشّ والاحتيال والمكر والخديعة أكثر ربحاً وأسرع نفعاً.

والإنسان بطبعه ميّال نحو الدعة والراحة والربح السريع، قال النبيّ ﷺ: «**حُفَّتِ الجَنَّةُ بِالْمَكَارِه، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَات**»[1].

نماذج لاتّخاذ المعصية ذريعة لقضاء الحوائج

في حياتنا اليومية يمرُّ معنا الكثير من النماذج التي تجعل المعصية وسيلةً لقضاء الحوائج والوصول إِلَى الغايات، أُشير إِلَى جملةٍ منها؛ لكي يكون الإنسان على بصيرةٍ من أمره، ثمّ نتعرّض بعد ذلك إِلَى الأُسلوب الناجع لعلاج هذه المشكلة التي عمّ الابتلاء بها في المجتمعات المختلفة.

النّموذج الأوَّل: الاستعانة بالرشوة:

الحياة الاجتماعية في تشعّباتها المختلفة لا تخلو من وقوع المنازعات والاختلافات. والأنظمة الوضعية والشريعة الإسلامية على حدٍّ سواء نصّبت مرجعاً للناس يرجعون إليه في فضّ نزاعاتهم ورفع اختلافاتهم، يطلق عليه اسم القاضي والحاكم بين الناس.

(1) المجلسي، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج 67، ص 78، الطّبعة الثّالثة 1403، دار إحياء التُّراث، بيروت.

وكثيراً ما يكون مقام الإثبات غير مكتمل عند صاحب الدعوى، كما لو انتقل إليه ملكٌ بشراء، ولكن ضاعت الوثيقة أو فُقِد الشُّهود، أو يكون في الواقع كاذباً في ادّعائه، فيحاول أنْ يجبر هذا النّقص ويعوّضه عن طريق الاستعانة بما يسمّى في الاصطلاح بالرشوة التي هي في المقام عبارة عن: ما يعطيه أحد المتخاصمين لإحقاق حقٍّ أو تمشية باطل.

والرشوة في حكمها الأوّلي مِمّا حرّمته الشريعة، سواء من ناحية الآخذ أم المعطي على تفصيل مذكورٍ في الكتب الفقهية، قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[1]. وفي الخبر عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام، قَالَ: «**السُّحْتُ ثَمَنُ الْمَيْتَة. وَالرِّشْوَةُ فِي الْحُكْمِ**»[2].

وعليه فصاحب الحقّ أو الباطل يستعين بأمر محرّم؛ لتحصيل حقّه أو باطله. وإذا أردنا أن نحسب بموازين ربّ العالمين التي لا ينظر فيها بميزان الربح والخسارة إلَى البعد المادي فحسب، فسوف تكون النتيجة الخسارة الكبرى؛ لأنّه كثيراً ما لا تحصِّل الرّشوة ما يبتغيه الراشي، بل توقعه في الخسائرة المادية الكبيرة فيما لو فُضِح أمره أو كان القاضي نزيهاً، يضاف إلَى ذلك الغضب الربّاني والعقوبة الأُخروية. ولو أوصلته الرّشوة إلَى ما يبتغيه فلا يكون شيئاً يذكر أمام الغضب الإلهيّ، والطرد من رحمة الله، وسلب التوفيق الَّذِي يكون نتيجة حتمية لارتكاب المعاصي.

النموذج الثاني: إستمالة قلوب الناس بالمكر والخديعة:

السياسيون والذين يشتغلون في الشأن العام كثيراً ما يهمّهم أنَّ يَحظوا بموقعيةٍ في المجتمع الَّذِي يكون محلاً لعملهم ونشاطهم، فيسعون بشتّى الطرق لصرف عقول الناس وإمالة قلوبهم باتّجاههم.

(1) البقرة، 188.

(2) الكافي، ج 5، ص127.

فتـرى بعض هؤلاء، وهو مَنْ لـه موقعية حقيقية، يرتفع في قلـوب الناس من دون حاجة إِلَى أنْ يتوسّل إِلَى ذلك أيّ وسيلةٍ مبتذلة، بل ربّما لا يأتي في ذهنه الرغبة في أنْ يتربّع في قلوب الناس؛ لأنّه همّه وغرضـه ليس ذلك، بل همّه وهو الأسـاس دوماً القيم العليا والأهداف السامية، وفي الخبر: «**مَنْ تَوَاضَعَ لِلّهِ رَفَعَه**»[1].

بينما أصـحاب الدنيـا، والمقامات الواهمة، يتوسّـلون في ذلـك الكذب والخداع والاحتيال. ومن أبرز المصـاديق على ذلك ما نشـاهده من دفـع الأموال الطائلة في مواسـم الانتخابـات التي تحصـل في الكثير من الـدول. ومثله اسـتئجار الطواغيت وسـلاطين الدنيا للأقـلام المأجورة التي تمدحهم، وتمجّدهم، وتحسّـن صـورتهم أمام الجمهور والرأي العام؛ ولأجل ذلك يكثر الشعراء والمتملّقون في بلاط الزعماء والملوك والأمراء.

طاعة الله أسرع السبل

بعـد الالتفات إِلَى أنَّ القدرة العظمى المتصـرّفة في عالـم الوجود والتكوين هي اللّه سـبحانه وتعالى، وأنّه لا توجد قدرةٌ في الوجود يمكن لها أنْ تقف في وجه قدرته تبارك وتعالى، وأنّ الإنسـان مهما سعى لا يسـتطيع أنْ يحصل على ما يغاير المشيئة الربّانية. فالرزق بيده اللّه يعطيه من يشاء، ﴿لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[2].

وقلوب العباد بين إصـبعين من أصـابع الرحمن يميلها حيث يشاء، ﴿إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾[3].

والحاجات طيّعةٌ بأمر الخالق يقضيها لمن يشاء، ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾[4]. فركوب المعصية لا ينزل رزقاً، ولا يميل قلباً، ولا ينجح طَلِبةً.

(1) وسائل الشيعة، ج14، ص516.
(2) طه، 132.
(3) آل عمران، 103.
(4) البقرة، 105.

بل قد يورث حسـرةً وخسارة وعداوة، كيف وقد قال إمامنا الصادق عليه السلام: «**مَنْ حَاوَلَ أَمْراً بِمَعْصِيَةِ اللهِ كَانَ أَفْوَتَ لِمَا يَرْجُو وَأَسْرَعَ لِمَجِيءِ مَا يَحْذَر**»[1]؟

وفي الصـحيح عن هِشَـام بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام، قَالَ: «**إِذَا قَامَ الْعَبْدُ فِي الصَّـلَاةِ فَخَفَّفَ صَـلَاتَهُ قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِمَلَائِكَتِهِ أَمَا تَرَوْنَ إِلَى عَبْدِي كَأَنَّهُ يَرَى أَنَّ قَضَاءَ حَوَائِجِهِ بِيَدِ غَيْرِي أَمَا يَعْلَمُ أَنَّ قَضَاءَ حَوَائِجِهِ بِيَدِي**»[2].

فاعتبروا أحبّتي من الأُمور التي نشاهدها في حياتنا اليومية، فكم من متعبٍ نفسه لتحصيل المال، وليس له من جهده إلَّا التعب، وكم ساعٍ وراء الجاه ولا يحصل إلَّا على سوء السمعة.

وكم من رجل يسـعى رزقه نحوه وإنْ لم يكن طالباً له.. وكم من إنسـان يحصل له الذكر الجميل والسـمعة الحسـنة بين الناس وإنْ لم يكن سـاعياً نحو ذلك. فاعملوا عباد الله ما يطلب منكم، والباقي على الله تعالى.

(1) الكافي، ج2، ص373.

(2) الكافي، ج 3، ص 269.

مفاهيم رئيسة

1. من خصائص طالب الموعظة أنه يسعى نحوها على الدوام، وأنّه يميل نحو الاختصار والإجمال في الطلب.
2. يجب أن لا يتخذ الإنسان المعاصي وسيلة للوصول إلى أهدافه وغاياته ولو كانت صحيحة.
3. يسعى الإنسان دائماً للاستعانة بطرقٍ متعدِّدة للوصول إلَى المطلوب، وهذه الطرق تتنوّع إلَى نوعين: الطرق التي فيها معصية للّه، والطُّرق التي فيها طاعة للّه تعالى.
4. يميل الإنسان بطبعه نحو الدّعة والرّاحة والرّبح السريع، وفي الحسابات الدّنيوية المادية يعتقد الإنسان أنَّه كُلّما كانت الوسيلة الموصلة إلَى الهدف تتميّز بالسُّرعة والسُّهولة تكون أربح وأنفع. والطُّرق المحرّمة والملتوية كثيراً ما تكون كذلك.
5. من نماذج اتّخاذ المعصية ذريعة لقضاء الحوائج: الاستعانة بالرشوة، إمالة قلوب الناس بالمكر والخديعة.
6. طاعة اللّه هي أسرع الطرق لبلوغ الأهداف السامية والقيم الإنسانية الرفيعة.

3

في رحاب سورة العصر

مفاهيم محورية:

- المفاهيم الإيمانية لسورة العصر.
- تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ﴾.
- تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴾.
- تفسير قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾.
- تفسير قوله تعالى: ﴿ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴾.

تصدير الموضوع

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾[1].

سورة العصر والمفاهيم الإيمانية

تلخِّص سورة العصر جميع المعارف القرآنية وتجمع شتات مقاصد القرآن في أوجز بيان[2]، ولها فضل عظيم كما روي عن النبي الأكرم ﷺ أنّه قال: «**من قرأ سورة العصر ختم الله له بالصبر وكان مع أصحاب الحق يوم القيامة**»[3].

وتتضمّن هذه السورة مجموعة من المفاهيم الهامة نتعرّض لها في سياق تفسيرها وهي: فلسفة خسارة الإنسان وسرُّ عدم خسارة المؤمنين، العمل الصالح منجٍ من الخسارة ومقوٍّ للإيمان، معنى التواصي بالحق وبالصبر، تلازم العمل الصالح مع الإيمان. ونستعرض فيما يلي تفسير آيات السورة المباركة بشكل موجز:

---

(1) العصر، 1-3.

(2) محمد جواد مغنية ، التفسير المبين، ص821.

(3) مستدرك الوسائل، ج 4، ص 368.

تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾

أقسم سبحانه وتعالى بالعصر لأنّ فيه عبرة لذوي الأبصار، والقسم من الموارد التي تكرَّرت في القرآن الكريم في مواضع يبرز فيها جوانب الأهمية، وتهدف للتأكيد على موضوع القسم وإبراز أهميّته، والمراد بالعصر على الأشهر عصر النبي ﷺ وهو عصر طلوع شمس الإسلام على المجتمع البشري، وظهور الحق على الباطل[1]. وذكر الشهيد مطهري(رض) أن الأنسب في المقام هو أن القسم بالزمان وتاريخ البشرية لأن القَسَم في القرآن يتناسب مع الموضوع الذي أقسم الله من أجله، فإذا أراد القرآن أن يبيّن أهمية ذلك العصر أقسم به، والمعلوم أن عصر النبي ﷺ هو عصر طلوع الإسلام[2].

تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾

1. **جنس الإنسان:** إنّ المقصود بالإنسان هنا هو جنسه، بمعنى أنّ الخسران الوارد في هذه الآية شامل لجميع أفراد البشر، ولعموم الإنسان المكلّف، فالألف واللام في لفظ «**الإنسان**» للجنس الذي يفيد الاستغراق في كل أفراد الإنسان، والإتيان بحرف للتأكيد على الكون في الخسران والاستغراق فيه.
2. **خسارة الإنسان:** ذكر القرآن الكريم موضوع خسارة الإنسان للنفس أو المال أو الأهل أو الدنيا والآخرة في سبعين مورداً[3]، وهذا ما يبرز أهمية هذا المفهوم وضرورة تحديد مراد الله تعالى من خسارة الإنسان الذي يعتبر من أكرم المخلوقات وأفضلها عند الله تعالى.

عندما ندقّق لغوياً في ألفاظ سورة العصر، نجد نوعاً من التأكيد والتشديد الوارد فيها من عدة جهات مثل: القسم: موضوع القسم الوارد هنا هو خسارة الإنسان، ولو

(1) السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج30، تفسير العصر.
(2) الشهيد مطهري، تفسير قصار السور.
(3) راجع سورة البقرة الآيات، 27، 64، 121. وآل عمران، 85، و149. والنساء، 119.

لم يكن إلا القسم لكفى، وإنّ: حرف يفيد التوكيد، لفي: اللام حرف جر زائد يفيد التوكيد، ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ والجملة اسمية تفيد التوكيد.

الخسر والخسران والخسارة يعني نقصان رأس المال، لا النقصان فيما زاد أو فضل عنه من الأرباح ونحوها، وينسب ذلك إلى الإنسان فيقال: خسر زيد، وإلى الفعل فيقال: خسرت تجارته[1].

وعندما ندقّق في الخسر والخسران أكثر نجد أنه عبارة عن ذهاب رأس المال إما كلاً أو بعضاً، والخسران أبلغ من الخسر. وخسران النفس هو إيرادها مورد الهلكة والشقاء، بحيث يبطل منها استعداد الكمال فتفوتها السعادة[2]، والخسارة هنا أشمل من الخسارة المالية أو الماديّة، إذ الخسارة المادية أو المالية في عمل أو تجارة ونحوه يمكن أن تعوَّض، أما الخسارة التي يخسرها الإنسان هنا فإنّه لا يمكن أن تعوّض.

3. **ماذا يخسر الإنسان؟** يخسر الإنسان رأسماله الحقيقي، وأغلى ما يملك في هذا الوجود وهو عمره، فالعمر في حالة نقصان وتسرّب دائمين، ويتناقص يوماً بعد يوم، وساعة بعد ساعة ولحظة بعد لحظة، وبسرعة دون أدنى توقّف أو تأخر أو بطء، فتضعف قوى الإنسان المادية والبدنية والمعنوية، فالعمر كثروة ورأسمال كبير يؤخذ منه كل يوم شيء، رغماً عن صاحبه، فيكون في حالة خسران مستمر. ينقل أحد العلماء في تفسير هذه الآية عن أحد الصالحين أنّه تعلّم معنى هذه الآية من بائع ثلج، يعرض بضاعته تحت الشمس وكان يصيح ويقول: إرحموا من يذوب رأس ماله. فالمعلوم كما في الروايات أنّ كلَّ نَفَس من أنفاس الإنسان يقرّبه خطوة نحو الموت، روي عن الإمام علي عليه السلام «**نفسُ المرء خطاه إلى أجله**»[3].

(1) راجع سورة المائدة، 5، و21، و30، و53. والأنعام، 12، و20، و31، و140. والأعراف، 9، 23، 53.

(2) الراغب الأصفهاني، شرح مفردات القرآن.

(3) نهج البلاغة، ص480.

وورد في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[1] على بعض تفاسيرها أنّ الإنسان في حالة رجوع دائم إلى الله تعالى، ففي كل لحظة أو دقيقة أو ساعة أو يوم أو... تمرُّ في حساب الزمن يخسر الإنسان بمقدارها من عمره، وبتعبير آخر يموت بمقدار ما يمرُّ من الزمن.

4. **الدنيا دار ربح وخسارة:** لقد وهب الله تعالى الإنسان رأسمال عظيماً وهو العمر لينجز فيه في الدنيا الذي يعبّر عنها بأنها «**سوق تجارة**»، روي عن الإمام علي الهادي عليه السلام: «**الدنيا سوق ربح فيها قوم وخسر آخرون**»[2]. ولكن كيف ينفق الإنسان رأس ماله هذا؟

فهناك من ينفق رأس ماله مقابل الحصول على مال، أو شهرة أو رئاسة...

وهناك من ينفقه في سبيل أهوائه وملذّاته...

ويوجد من ينفق كل وجوده وحياته ويهبهما لله تعالى وفي سبيله.

فما هو ثمن هذه الثروة العظيمة «**العمر**»؟ طبعاً لا يوجد أي واحد من هذه الأمور يمكن أن يكون ثمناً لتلك الثروة العظيمة، سوى رضا الله تعالى، روي عن الإمام علي عليه السلام: «**إنه ليس لأنفسكم ثمن إلا الجنة فلا تبيعوها إلا بها**»[3]. والله تعالى هو الجهة الوحيدة المؤهَّلة لشراء العمر:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[4].

5. **من هم الخاسرون؟** يتحدّث القرآن الكريم عن عدّة أنواع من الخاسرين أهمها:

(1) البقرة، 156.
(2) نهج البلاغة، الكلمات القصار، 47.
(3) تحف العقول، ص361.
(4) التوبة، 111.

- خسـران الأنفس: قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾[5].
- الخسـران وعدم الإيمان: قال الله تعالـى: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[6].
- خسـران الدنيا والآخرة: قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ ۚ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾[7].
- الأخسـرون: قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾[8].

تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾

وضـع القرآن الكريم منهجاً للنجاة من ذلك الخسـران يتكوّن من أربعة أصـول، تحول دون هذا الخسـران الكبير وتبدّله إلى منفعة كبيرة، وربح عظيم، لأنّه يحصـل على رأس مال أغلى وأثمن، يسـدُّ مسـدَّ رأس المال المفقود ويكون أفضلَ وأكثر منه، والأصول الأربعة لنفي الخسارة وتحويلها إلى فوز هي:

- الإيمان: قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾.
- العمل الصالح: قوله تعالى: ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾.
- التواصي بالحق: قوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ﴾.
- التواصي بالصبر: قوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾.

(5) الأعراف، 9.
(6) الأنعام، 12.
(7) الحج، 11.
(8) الكهف، 103 ـ 104.

1. **المؤمن:** فالإنسان المؤمن لا تقع عليه الخسارة لأنه راجع وذاهب إلى حيث يُحبّ وهو الله تعالى، إلى دار البقاء والخلود والنعيم والفوز. فهو في كل الحسابات فائز وناجح. وقد أكّد القرآن أن الانسان يرجع إلى الله تعالى ولا يموت في العديد من الآيات. قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[1]. ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[2]. ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[3]. ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[4]. ﴿وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[5].

ويشمل الإيمان هنا: الإيمان بالله تعالى وصفاته والكتب السماوية والقيامة والأنبياء والمقدّسات. فالإيمان يشمل العقيدة، والسلوك، والتديّن. قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[6].

2. **الإيمان والعمل الصالح رفيقان لا يفترقان:** عندما نتأمّل في آيات القرآن نلاحظ تلازماً واضحاً للعمل الصالح مع الإيمان، وما ذلك إلا للدلالة على أنّ الإيمان يلازمه الالتزام العملي التام بأحكام الشريعة، ولا إيمان بدون عمل. وفيما يلي نماذج من الآيات التي اقترن الإيمان فيها بالعمل الصالح.

قال الله تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ﴾[7]. ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾[8]. ﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ

(1) العنكبوت، 57.
(2) البقرة، 28.
(3) القصص، 88.
(4) فصلت، 21.
(5) الزخرف، 85.
(6) الأنفال، 2.
(7) مريم، 60.
(8) الفرقان، 70.

صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلۡحُسۡنَىٰۖ ﴾[1]. ﴿إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ ﴾[2]. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴾[3].

فالقاعدة المستفادة من هذه الآيات وغيرها هي: عدم وجود إيمان بلا عمل. والعمل يجب أن يكون صالحاً، منسجماً مع الشريعة المقدّسة، فكل عمل من شأنه أن يهدي الناس أو يرفع من مستواهم العلمي أو العملي أو الثقافي أو... هو عمل صالح، وبالتالي فالعمل الصالح هو الجانب العملي للإيمان لأن «**الإيمان عمل كله**»[4]، كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام.

3. **التواصي بالحق والصبر**: تواصوا بالحق والصبر: أي الوصية المتقابلة فيوصي كل مؤمن المؤمن الآخر، فالايصاء فعل مزدوج. والإيصاء هنا إشارة إلى وظيفتنا تجاه الآخرين من أبناء المجتمع، فتوصي الآخر وتقبل وصيته لك. وإذ بعد الإيمان قد تبرز عوائق وموانع وصعوبات ويتعرّض المؤمن للأذى، فلا بد له من الصبر ليقوى على الاستمرار خاصة وأن البقاء على الإيمان للعمل أصعب من العمل نفسه.

(1) الكهف، 88.
(2) سبأ، 37.
(3) مريم، 96.
(4) الكافي، ج 2، ص 33.

مفاهيم رئيسة

1. تتضمن سورة العصر الكريمة على المفاهيم الإيمانية الأساسية والعديد من النصائح العملية الموصلة بالإنسان إلى الله تعالى.
2. المقصود من قوله تعالى ﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾ هو عصر النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وهو عصر طلوع شمس الإسلام على المجتمع البشري.
3. المقصود من قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾، أن الخسارة شاملة لجميع أفراد البشر، ومع أن الخسران أكثر ما نجد أنه عبارة عن ذهاب رأس المال إما كلاً أو بعضاً، إلا أنّ المقصود هو خسارة الإنسان لرأسماله الحقيقي، والذي هو عمره.
4. لكي يكون سعي الإنسان سعيا رابحا ومن دون خسارة، عليه أن يوجّه سعيه نحو غايات عُليا، فقد روي عن الإمام علي عليه السلام: «**إنه ليس لأنفسكم ثمن إلا الجنة فلا تبيعوها إلا بها**».
5. وضع القرآن الكريم منهجاً للنجاة من الخسران الكبير، وهو يعتمد على أركان أربعة:
   - الإيمان: في قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾.
   - العمل الصالح: في قوله تعالى: ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾.
   - التواصي بالحق: في قوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ﴾.
   - التواصي بالصبر: في قوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾.

4

نصرة المظلوم
في الشريعة الإسلامية

مفاهيم محورية:

- مفهوم الظلم وحكم العقل بقبحه.
- دوافع ظلم المستكبرين للشعوب المستضعفة.
- وجوب نصرة المظلوم في الإسلام.
- خصوصية استجابة دعوة المظلوم.
- وجوب نصرة المظلومين والمستضعفين ومعونتهم.

تصدير الموضوع

روي عـن أبـي عبد الله عليه السلام قال: «**ما من مؤمن يعيـن مؤمناً مظلوماً إلّا كان أفضـل من صـيام شـهر واعتكافه في المسـجد الحرام، وما من مؤمن ينصر أخاه وهـو يقـدر على نصـرته إلّا نصـره الله في الدنيـا والآخرة، وما مـن مؤمن يخذل أخاه وهو يقدر على نصرته إلّا خذله الله في الدنيا والآخرة**»[1].

الظلم عند أهـل اللغة وكثير من العلماء: وضع الشيء في غير موضعه المختّصّ به؛ إما بنقصان أو بزيادة، وإما بعدول عن وقته أو مكانه. والظلم يقال في مجاوزة الحقّ الذي يجري مجرى نقطة الدائرة ويقال فيما يكثر وفيما يقلّ من التجاوز[2].

قبح الظلم عند البشر

تشهد دراسة التاريخ البشريّ أنّ الإنسان مهما كان دينه ومسلكه وانتماؤه، وأينما حـلّ فـي بقاع الأرض، يُدرك بنفسـه قُبـح الظلم وحُسـن العدل، كما يُدرك بنفسـه حسـن الوفاء بالعهد وقبح نقضه، وحُسـن معونةِ المظلومين ونصرتهم، وقُبح إعانة

(1) وسائل الشيعة، ج12، ص268.

(2) مفردات ألفاظ القرآن، ص315.

الظالمين ونصرتهم.

فالعقل البشريّ السليم يدرك حسن الأفعال وقبحها، ويعتبر الفعلَ الحسَن علامة لكمال فاعله، والفعل القبيح علامة لنقصان فاعله.

ولهذا فإنّ الخروج عن هذه القاعدة من قبل المتكبّرين في الماضي والحاضر، وظلم الشعوب وسلبها مقدّراتها وعدم إعطائها ما تستحقّه هو من أجلى مصاديق الظلم والتكبّر والتعالي، خاصة وأنّ أساس الظلم نابع إما من جهل الفاعل بقبح الظلم، أو كونه سفيهاً غير حكيم فهو يمارس الظلم مع علمه بقبحه ورغم قدرته على القيام بالعدل، أو من احتياجه للظلم لحفظ مصالحه ومشاريعه وإن كان على حساب حق الشعوب وكرامتهما.

وجوب نصرة المظلوم في الإسلام

جاء الإسلام والناس متفرِّقون شيعاً وأحزابًا وقبائل، فجمع الله به الناس، وألَّف به بين قلوبهم: قال الله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾[1].

وقد ربَّى الإسلام أبناءه على أنّهم أفراد في مجموعة، وأنّهم أجزاء من هذه الجماعة الكبيرة، فالمسلم بشعوره أنّه جزء من الجماعة يحبّ للأجزاء الأخرى مثل ما يحبّ لنفسه.

وإنّ انتماء المسلم للجماعة يترتّب عليه حقوق وواجبات، ومن أعظمها واجب التناصر بين المسلمين. روي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يقول الله عزّ وجلّ: «**وعزّتي وجلالي لأنتقمّنّ من الظالم في عاجله وآجله، ولأنتقمَّنّ ممّن رأى مظلوماً فقدر أن ينصره فلم ينصره**»[2]. وقد أوصى الإمام عليّ عليه السلام ولديه الحسن والحسين عليهما السلام

(1) آل عمران، 103.

(2) كنز العمال، ج3، ص505.

بقوله: «**وكونا للظالم خصماً، وللمظلوم عَوْناً**»[1]. كما ورد الحثّ على إعانة المظلوم في العديد من الأدعية والروايات.

روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام: «**اللهم إنّي أعتذر إليك من مظلوم ظُلِمَ بحضرتي فلم أنصره...**»[2]. وروي عن الإمام عليّ عليه السلام: «**أحسن العدل نصرة المظلوم**»[3].

أهمّيّة التناصر في حياة الأمّة

للتناصر أهمية عظمى في حياة الأمّة، ودونه يصبح المجتمع الإسلاميّ مكشوفًا أمام أعدائه مُعَرَّضًا للهزيمة. وعلى العكس من ذلك؛ فإنّ التزام أبناء المجتمع بنصر الله من ناحية ونصرة بعضهم بعضاً من ناحية أخرى، يؤدّي حتماً إلى فوز المسلمين بكل خير، وظهورهم على عدوِّهم تحقيقًا لوعد الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾[4]. ولهذا اعتبرت النصرة من واجبات كلّ مسلم تجاه كلّ مسلم.

وتكون النصرة بتقديم العون له متى احتاج إليه، ودفع الظلم عنه إن كان مظلوماً، وردعه عن الظلم إن كان ظالماً تحقيقًا لقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «**انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا**» فقال رجل: يا رسول الله! أنصره إن كان مظلوماً، أرأيت إن كان ظالمًا كيف أنصره؟ قال: «**تحجزه أو تمنعه من الظلم، فإنّ ذلك نصره**»[5].

وكان ممّا أمر به النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أمته نصر المظلوم بغض النظر عن لونه وجنسه. في الرواية أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم بسبع): أمرهم بعيادة المرضى، واتباع الجنايز، و إبرار القسم، وتسميت العاطس، ونصر المظلوم، وإفشاء السلام، وإجابة الداعي[6].

---

(1) بحار الأنوار، ج42، ص245.

(2) الإمام زين العابدين عليه السلام، الصحيفة السجادية، دعاؤه عليه السلام في الاعتذار من تبعات العباد وفي فكاك رقبته من النار.

(3) ميزان الحكمة، ج2، ص1780.

(4) الحج، 40.

(5) كنز العمال، ج 3، ص 414.

(6) بحار الأنوار، ج78، ص214.

وكان يشحذ همم المسلمين ويحثّهم على نصرة المظلوم مبيّناً أنّ الجزاء سيكون من جنس العمل، فروي عنه ﷺ: «**ما من امرئ يخذل امرءاً مسلماً في موطن ينتقص فيه من عرضه، وينتهك فيه من حرمته، إلّا خذله الله تعالى في موطن يحبّ فيه نصرته، وما من أحد ينصر مسلماً في موطن ينتقص فيه من عرضه، وينتهك فيه من حرمته، إلّا نصره الله في موطن يحبّ فيه نصرته**»[1].

وروي عن رسول الله ﷺ: «**من أخذ للمظلوم من الظالم كان معي في الجنة مصاحباً**»[2].

خصوصية استجابة دعوة المظلوم

المستفاد من عدّة روايات أنّ الله تعالى خصّ المظلومين بقبول دعوتهم ونصرتهم، وردّ كيد الأعداء، وما ذلك إلّا لأنّهم أصحاب حق، وإن الله تعالى لا يمنع ذا حقّ حقّه، ويحثّ عباده على نصرة المظلومين. روي عن رسول الله ﷺ قال: «**اتقوا دعوة المظلوم، فإنّها تصعد إلى السماء**»[3].

وعن الإمام عليّ عليه السلام: «**لما سُئل كم بين الأرض والسماء؟ أجاب عليه السلام: بين السماء والأرض مدّ البصر ودعوة المظلوم**»[4].

الراضي بفعل قوم كالداخل فيه

الظلم من الأمور القبيحة، والصفات اللئيمة، التي ورد النهي الشديد عنها في الشريعة الإسلامية في القرآن الكريم والسنّة القولية والعملية للنبيّ ﷺ وأهل بيته عليهم السلام. وقد ورد الحثّ على نصرة المظلومين ودعمهم بالكلمة إذا احتاجوها،

(1) سنن أبي داوود، ج2، ص452.
(2) بحار الأنوار، ج72، ص359.
(3) بحار الأنوار، ج90، ص358.
(4) بحار الأنوار، ج10، ص88.

وبالمــال إن احتاجوه، وبالســلاح إن اعتُدي عليهم. واعتبرت هذه النصــرة مواجهة للظالم نفســه، وتعبيراً آخر عن رفضــه وعدم الرضا به وجهاده، فقد ورد عن الإمام علــيّ عليه السلام أنّه قال: «**الراضــي بفعل قــوم كالداخل معهم فيه، وعلــى كلّ داخل في باطل إثمان، إثم العلم به، وإثم الرضا به**»[1].

(1) نهج البلاغة، ج 4، ص 40.

مفاهيم رئيسة

1. يُـدرك الإنســان بنفســه قُبح الظلم وحُســن العــدل، ويُدرك كذلك حســن الوفاء بالعهد وقبح نقضــه، وحُســن معونةِ المظلومين ونصرتهم، وقُبح إعانة الظالمين ونصرتهم.
2. ربَّى الإســلام أبناءه على أنّهم أفراد في مجموعة وأنّهم أجزاء من هذه الجماعة الكبيرة، فالمســلم بشــعوره أنّه جزء من الجماعة يحــبّ للأجزاء الأخرى مثل ما يحبّ لنفسه، وقد أوصى الإمام عليّ عليه السلام ولديه الحسن والحسين عليهما السلام بقوله: «**وكونا للظالم خصماً، وللمظلوم عَوْناً**».
3. يوصي الإسلام أبناءه بالتناصر فيما بينهم لما له من الأهمية العظمى في تحقيق النصــر، فالتزام أبناء المجتمع بنصــر الله من ناحية ونصرة بعضهم بعضاً من ناحية أخرى، يؤدّي حتماً إلى فوز المسلمين بكل خير.
4. النصــرة تكون بتقديم العون للفرد المســلم متى احتاج إليه، ودفع الظلم عنه إن كان مظلوماً، وردعه عن الظلم إن كان ظالماً.
5. خصّ الله تعالى المظلومين بقبول دعوتهم ونصــرتهم، وردّ كيد أعدائهم، لأنّهم أصحابَ حقٍّ، والله تعالى لا يمنعُ ذا حقٍّ حقّه، ويحثّ عباده على نصرة المظلومين.

5

خدمة الناس
وقضاء حوائجهم

مفاهيم محورية:

- المسؤولية تكليف عام.
- علاقة الجزاء بالعمل.
- حقّ المسلم على المسلم.
- قيمة قضاء حوائج المؤمنين وخدمتهم.
- خدمة الناس أفضل من العبادة.
- ضرورة الإسراع في خدمة الناس.

تصدير الموضوع

روي عن رسول الله ﷺ: «**المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يشتمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته و من فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة و من سرّ مسلما ستره الله يوم القيامة**»[1].

الإسلام ليس منهج اعتقاد وإيمان في القلب فحسب، بل هو منهج حياة إنسانية واجتماعية واقعية، يتجسّد فيها الاعتقاد والإيمان ممارسة عملية في جميع جوانب الحياة ومتطلّباتها الفردية والاجتماعية، وذلك على مبدأ التراحم والتكافل والتناصح والمودّة والإحسان والتضحية والإيثار، قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾[2]، وهذا ما يلزم الأفراد بالكثير من الواجبات تجاه بعضهم بعضاً كأفراد، وتجاه المجتمع ككيان اجتماعي يحتضن جميع أفراده، من أهمها خدمة الناس وقضاء حوائجهم.

المسؤولية تكليف عام

لقد وضع الإسلام منهجاً متكاملاً في العلاقات بين الناس، يقوم على أساس

(1) مستدرك الوسائل، ج12، ص415.
(2) المائدة، 2.

مراعـاة حقوق أفراد المجتمع فرداً فرداً وجماعـةً جماعةً، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾[1]. فالتقيّد بهذا الأمر الإلهي يعصـم الإنسـان عن التقصـير في حقوق الناس، ويدفعه للعمل الدؤوب في خدمتهم، وأداء مسـؤوليته تجاههم على أكمـل وجـه. وقد حرص النبـي محمد ﷺ على اعتبار كل مسـلم مسـؤولاً في بيئته الاجتماعيـة، يمارس دوره الاجتماعـي من موقعـه، فأكّد ﷺ علـى الاهتمام بأمور المسلمين ومشاركتهم في آمالهم وآلامهم، حيث روي عنه ﷺ: «**من أصبح لا يهتم بأُمـور المسـلمين فليس بمسـلم**»[2]. ودعا الإمام الصـادق عليه السلام إلى الالتصـاق والاندكاك بجماعة المسـلمين فقال عليه السلام: «**من فارق جماعة المسلمين قيد شبر، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه**»[3].

حقّ المسلم على المسلم

سأل الإمام الصادق عليه السلام أحدُ أصحابه المعلى بن خنيس عن حقوق الإخوان، فقال أبو عبد الله: له سبع حقوق واجبات، ما منهن حق إلا وهو عليه واجب، إن ضيّع منها شـيئاً خرج من ولاية الله وطاعته، ولم يكن لله فيه نصـيب. قلت جعلت فداك، وما هي؟

قال: يا معلى إنّي عليك شفيق، أخاف أن تضيع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل.

قلت: لا قوة إلا بالله.

وحينئذ ذكر الإمام السبعة بعد أن قال عن الأول منها: أيسر حق منها أن تحب له كما تحب لنفسك، وتكره له ما تكره لنفسك.

(1) النحل، 90.
(2) الكافي، ج2، ص163.
(3) الكافي، ج1، ص405.

والحقوق السبعة التي أوضحها الإمام عليه السلام هي:

- أن تحب لأخيك المسلم ما تحب لنفسك، وتكره له ما تكره لنفسك.
- أن تجتنب سخطه ، وتتبع مرضاته، وتطيع أمره.
- تعينه بنفسك ، ومالك ، ولسانك، ويدك، ورجلك.
- أن تكون عينه ، ودليله ، ومرآته.
- أن لا تشبع ويجوع ، ولا تروى ويظمأ ، ولا تلبس ويعرى.
- أن يكون لك خادم وليس لأخيك خادم ، فواجب أن تبعث خادمك ، فتغسل ثيابه، وتصنع طعامه ، وتمهد فراشه.
- أن تبر قسمه ، وتجيب دعوته ، وتعود مريضه ، وتشهد جنازته ، وإذا علمت له حاجة تبادره إلى قضائها ، ولا تلجئه أن يسألكها ، ولكن تبادره مبادرة.

ثم ختم عليه السلام كلامه بقوله: فإذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته وولايته بولايتك»[1].

ارتباط الجزاء بالعمل

يقول الله سبحانه: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾[2].

إنّ أعمال الخير وأعمال الشرّ تبقى ولا تزول، وهي محور جزاء الإنسان في الدنيا والآخرة. ومن أجل أن يدفعك الإسلام إلى أن تجتهد في سبيل عمل الخير، ولا تدع عمل خير إلّا وتقوم به، ولا تبقي من عمرك لحظة إلّا وتعمّرها بعمل الخير، فإنّ القرآن يبين أنّه في يوم القيامة سيُنصب ميزان توضع في كفّة منه أعمال الإنسان الخيّرة وفي الكفّة الأخرى أعماله الشريرة، وعندها سيشعر الإنسان بقيمة حبة الخردل من عمله،

(1) الكافي، ج 2، ص 169.
(2) الزلزلة، 7-8.

هذه الأعمال الصغيرة التي قد نستهين بها اليوم، إلاّ أنّنا نشعر بقيمتها غداً. وإذا كنا الآن عقلاء واستشعرنا أنفسنا وتحسّسنا ذلك الموقف، فإنّنا نستطيع أن نعمل اليوم، لكي ننتفع به في الآخرة. أما بعد فوات الأوان فإننا لا نستطيع أن نعمل، فنندم، والندم لا ينفع شيئاً نعوذ بالله من ذلك اليوم. ففي ذلك اليوم إذا رجّحت كفّة الحسنات على كفّة السيئات، يحق لك أن تفتخر، أما اليوم وقبل أن تعرف مصيرك فلا تستطيع أن تقول شيئاً.

يقول تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۝٨ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌ ۝١١﴾[1].

قيمة قضاء حوائج المؤمنين وخدمتهم

من جملة ما يؤكّد الإسلام عليه في معرض التكافل الاجتماعي، ضرورة قضاء حوائج المؤمنين بعضهم لبعض.

فالمؤمن عليه أن يطلب حوائجه من أخيه المؤمن ولا يستحي منه. وكلما وجد في نفسه حاجة يكشفها له بلا تحرّج. ويطلب منه في نفس الوقت أن لا يتوانى في تقديم ما يتمكّن من تقديمه.

وحينما تقضي أنتَ حاجتي وأقضي أنا أيضاً لك حاجتك فأنت تتكامل معي وأنا أتكامل معك، لأنّك تستطيع أن تقوم بعمل لا أستطيع حتى هذه اللحظة أن أقوم به، وغداً قد أستطيع القيام به وتعجز أنت عنه. وهكذا فانّ عملية التعاون تبدأ من الجذور ومن الخلايا الصغيرة. وعندما يصبح المجتمع كلّه كتلة متراصّة، عندها لا يمكن اختراقها.

روي عن الامام الصادق عليه السلام قوله: «**أوحى الله عزّ وجلّ إلى داود: إنّ العبد من عبادي ليأتيني بالحسنة فأبيحه جنتي. فقال داود: يا ربّ وما تلك الحسنة؟**

(1) القارعة، 8-11.

قال: يُدخل على عبدي المؤمن سروراً ولو بتمرة.

فقال داود عليه السلام: «**حقّ لمن عرفك ألّا يقطع رجاءه منك**»[1].

وحينما سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أيّ الأعمال أحب إلى الله، قال:

«**اتّباع سرور المسلم**». قيل: يا رسول الله وما اتّباع سرور المسلم؟ قال: «**شبعة جوعه، وتنفيس كربته، وقضاء دينه**»[2].

وفي حديث آخر يصوّر لنا مدى أهمّية قضاء حوائج المؤمنين بهذا الاسلوب الرائع. روي حنان بن سدير عن أبيه أنّه قال: كنت عند الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام فَذُكِر عنده المؤمن وما يجب من حقّه، فالتفت إليّ أبو عبد الله عليه السلام فقال لي: «**يا أبا الفضل ألا أحدّثك بحال المؤمن عند الله؟ فقلت: بلى، فحدّثني جُعلت فداك. فقال:**

إذا قبض الله روح المؤمن صعد ملكاه إلى السماء فقالا: يا ربّ عبدك ونعم العبد، كان سريعاً إلى طاعتك، بطيئاً عن معصيتك وقد قبضتَه اليك، فما تأمرنا من بعده؟ فيقول الجليل الجبّار: اهبطا إلى الدنيا وكونا عند قبر عبدي ومجّداني وسبّحاني وهلّلاني وكبّراني واكتبا ذلك لعبدي حتّى أبعثه من قبره.

ثم قال لي: ألا أزيدك؟ قلت بلى، فقال:

إذا بعث الله المؤمن من قبره، خرج معه مثال يقدمه أمامه، فكلما رأى المؤمن هولاً من أهوال يوم القيامة، قال له المثال: لا تجزع ولا تحزن وأبشر بالسرور والكرامة من الله عزّ وجلّ، فما يزال يبشره بالسرور والكرامة من الله سبحانه حتى يقف بين يدي الله عزّ وجلّ ويحاسبه حساباً يسيراً، ويأمر به إلى الجنة

(1) بحار الأنوار، ج71، ص283.

(2) م.ن.

والمثال أمامه، فيقول له المؤمن: رحمك الله نِعم الخارج معي من قبري! ما زلت تبشّرني بالسرور والكرامة من الله عزّ وجلّ حتّى كان ما كان، فمن أنت؟ فيقول له المثال: أنا السرور الذي أدخلته على أخيك المؤمن في الدنيا، خلقني الله لأبشرك»[1].

خدمة الناس أفضل من العبادة

للإمام جعفر الصادق عليه السلام حديث يبيّن فيه أنّ تعاون المؤمنين وترابطهم الماديّ والمعنويّ أفضل من العبادات المستحبة. فعن المشمعل الأسدي قال: خرجتُ ذات سنة حاجّاً، فانصرفت إلى أبي عبد الله الصادق عليه السلام فقال: «**من أين بك يا مشمعل؟ فقلت: جعلت فداك كنت حاجاً، فقال: أوتدري ما للحاج من الثواب؟ فقلت: ما أدري حتّى تعلمني، فقال: إنّ العبد إذا طاف بهذا البيت أسبوعاً - أي سبع مرات - وصلّى ركعتيه وسعى بين الصفا والمروة كتب الله له ستة آلاف حسنة، وحطّ عنه ستة آلاف سيئة، ورفع له ستة آلاف درجة، وقضى له ستة آلاف حاجة للدنيا كذا وادّخر له للآخرة كذا.**

فقلت له: جعلت فداك إنّ هذا لكثير، فقال: أفلا أخبرك بما هو أكثر من ذاك؟ قلت: بلى، فقال عليه السلام: «**لَقَضاءُ حاجة امرئ مؤمن أفضل من حجة وحجة حتى عدّ عشر حجج**»[2].

فكم يكون سامياً ذلك المجتمع الذي يسعى بل يهرع فيه كل واحد لقضاء حوائج إخوانه بهذه الروحية العالية والنية الخالصة. روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**والله لقضاء حاجة المؤمن خير من صيام شهر واعتكافه**»[3].

(1) بحار الأنوار، ج71، ص283.
(2) وسائل الشيعة، ج 13، ص 305.
(3) بحار الأنوار، ج71، ص285.

ضرورة الإسراع في خدمة الناس

يحدّثنا الإمام الصادق عليه السلام بحديث بالغ الأهمية نرجو أن يصبح مناراً نهتدي به جميعاً حيث يقول عليه السلام: «**إنّ الرجل ليسألني الحاجة فأبادر بقضائها مخافة أن يستغني عنها فلا يجد لها موقعاً إذا جاءته**»[1].

فحينما يسألك شخص حاجته فبادر إلى قضائها ولا تماطل فقد يتغيّر الوضع ويستغني عنها فتفوتك بذلك فرصة عظيمة، ويقول عليه السلام في حديث آخر: «**من كان في حاجة أخيه المسلم كان الله في حاجته ما كان في حاجة أخيه**»[2].

والإسلام في الوقت الذي يقول للمقتدر: اقض حوائج إخوتك المؤمنين، يقول للمحتاج: أطلب من أخيك حوائجك.

روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «**إذا ضاق أحدكم فليُعلم أخاه ولا يُعين على نفسه**»[3]. أي ينبغي لمن يقع في مشكلة أن يستعين بأخيه المؤمن على حلّها ولا يتركها تستفحل.

وفي حديث آخر يقول عليه السلام: «**تبسّم الرجل في وجه أخيه حسنة، وصرفه القذى عنه حسنة، وما عُبد الله بشيء أحبّ إلى الله من إدخال السرور على المؤمن**»[4].

أو لا تريد أيها المسلم ان تجلب لنفسك حبّ الله تبارك وتعالى؟

التمحور حول العمل الصالح

إنّ الإسلام يعطي العمل الصالح القيمة الأساسية ويجعله محور التنافس في المجتمع. ففي أكثر من مائة وعشرين موضعاً، يؤكّد القرآن الحكيم على الترابط

(1) بحار الأنوار، ج71، ص286.
(2) م.ن.
(3) م.ن، ص287.
(4) م.ن، ص288.

والتلازم بين الإيمان والعمل الصالح، ويصرِّح بأنّ الذين يرثون الأرض هم الصالحون.

والصلاح ليس شيئاً جامداً، وإنّما هو حركة وعمل في الاتجاه الصحيح. وهو ليس فقط في أمور الدين كالصلاة والصيام والزكاة والحجّ، وإنّما كلّ عمل يحكم العقل والدين بصلاحه، فبناء المساكن صلاح، وتعبيد الشوارع صلاح، وإقامة المصانع صلاح، وزراعة الأرض صلاح، وكلّ ما كان من شأنه عمارة الأرض فهو عمل صالح.

مفاهيم رئيسة

1. يعتبر الإسلام المسلم مسؤولاً في بيئته الاجتماعية، يمارس دوره الاجتماعي من موقعه، وأهم هذه المسؤوليات هي الاهتمام بأمور المسلمين ومشاركتهم في آمالهم وآلامهم.
2. على المؤمن أن يطلب حوائجه من أخيه المؤمن ولا يستحي منه. وكذلك عليه أن لا يتوانى في تقديم ما يتمكّن من تقديمه لإخوانه إذا وقعوا في ضيق وحرجٍ.
3. إنّ قضاء الحوائج بين الفرد المسلم وأخيه يوجد نوعاً من التكامل واللُحمة القوية بين أفراد المجتمع.
4. من بركات خدمة المؤمنين، أنّ الله سبحانه وتعالى يكون في خدمة من يبادر إلى قضاء حوائجه فعن الإمام الصادق عليه السلام: «**من كان في حاجة أخيه المسلم كان الله في حاجته ما كان في حاجة أخيه**».
5. يعطي الإسلام العمل الصالح القيمة الأساسية ويجعله محور التنافس في المجتمع. ففي أكثر من مائة وعشرين موضعاً، يؤكّد القرآن الحكيم على الترابط والتلازم بين الإيمان والعمل الصالح، ويصرِّح بأنّ الذين يرثون الأرض هم الصالحون.

6

كيف نبني علاقتنا بالإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف؟

مفاهيم محورية:

- عقيدتنا في المهدي والمهدويّة.
- كيف نبني علاقتنا بالإمام المهدي عليه السلام.
- معرفة الإمام المهدي عليه السلام حقّ المعرفة.
- مفهوم الانتظار وفضله.
- كيف نربي أنفسنا على الإنتظار.

تصدير الموضوع

روي عن رسول الله ﷺ: «**القائم من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، وشمائله شمائلي، وسنّته سنّتي، يقيم الناس على ملّتي وشريعتي، ويدعوهم إلى كتاب ربّي عزّ وجلّ، من أطاعه فقد أطاعني، ومن عصاه فقد عصاني، ومن أنكره في غيبته فقد أنكرني، ومن كذّبه فقد كذّبني، ومن صدّقه فقد صدّقني**»[1].

عقيدتنا في المهدي عجل الله فرجه والمهدويّة

لقد تواترت الأخبار والروايات عن رسول الله ﷺ وأئمّة أهل البيت عليهم السلام التي تبشِّر بظهور المهدي عجل الله فرجه في آخر الزمان لينشر العدل، وينصر المستضعفين في العالم؛ ولهذا يعتقد المسلمون بأنّ قضيّة المهدويّة ضرورة من ضروريّات الإسلام، على مستوى كون إمامته امتداداً لنبوّة رسول الله ﷺ، وكونه الإمام المفروض الطاعة، وذلك على قاعدة أن الإمامة رئاسة عامّة في أمور الدين والدنيا، ووظائفها مستمدّة من النبوّة، لناحية قيادة المجتمع وإدارة شؤون الأمّة والدولة، ومرجعيّة دينيّة، وولاية أمر عامةً للمسلمين كافّة.

وإنّ ما يعزّز عقيدة المسلمين بالمهدي مجموعة الأخبار التي أكّدت أن الأرض لا

(1) كمال الدين، ج2، ص 411.

تخلو من حجّة لله على الأرض، فقد ذكر الشيخ الكليني في الكافي عدّة روايات تتحدّث عن أنّ الأرض لا تخلو من حجة، قال الإمام الصادق عليه السلام: «**إنّ الله أجلُّ وأعظم من أن يترك الأرض بغير إمام عادل**»[1]. وعن الإمام الباقر عليه السلام، قال: «**والله، ما ترك الله أرضاً منذ قبض آدم عليه السلام، إلّا وفيها إمام يهتدى به إلى الله، وهو حجّته على عباده، ولا تبقى الأرض بغير إمام حجّة لله على عباده**»، وعنه أيضاً قال: «**لو أنّ الإمام رفع من الأرض ساعة لماجت بأهلها، كما يموج البحر بأهله**»[2].

وقد حدّدت الروايات المقصود بالحجّة، وأنّه الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، فعن الإمام الكاظم عليه السلام، قال: «**إنّ الحجّة لا تقوم لله على خلقه إلّا بإمام حتّى يعرف**»، وورد عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «**لو كان الناس رجلين لكان أحدها الإمام**»[3]، وقال: «**إنّ آخر من يموت الإمام؛ لئلا يحتجّ أحدٌ على الله عزّ وجلّ أنه تركه بغير حجّة لله عليه**»[4].

كيف نبني علاقتنا بالإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف

تستند العلاقة بالإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف إلى ثلاثة أبعاد أساسيّة هي: البعد العقائدي، البعد العاطفي، والبعد العملي.

1. البعد العقائدي:

ويتحقّق بالعقيدة الإسلاميّة السليمة بالدين الإسلامي، مضافاً إلى عدّة أمور ترتبط بالعلاقة المباشرة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، أهمّها:

أ. معرفة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف حقّ المعرفة:

قال رسول الله: «**من مات ولا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية**»[5]. يستفاد من

(1) الكافي، ج1، ص178.
(2) م.ن، ص179.
(3) م.ن، ص180.
(4) م.ن.
(5) الغيبة، النعماني، ص130. الكافي، ج2، ص21.

الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام، أنّ لمعرفة الإمام المعصوم أهمّية عظيمة، وأنّها أساس لمعرفة الله، وإنّ طريق الهداية للحقّ والثبات على الصراط المستقيم لا يتمّ إلا بمعرفة الإمام المعصوم، واقتفاء أثره، والسير على خطاه، والاستضاءة بنوره، والثبات على ولايته، فعن الإمام الباقر عليه السلام قال: «**إنّما يعرف الله عزّ وجلّ ويعبده من عرف الله وعرف إمامه منّا أهل البيت، ومن لا يعرف الله عزّ وجلّ ولا يعرف الإمام منّا أهل البيت فإنّما يعرف ويعبد غير الله، هكذا والله ضلالاً!**»[1].

وما دام لمعرفة الإمام كلّ هذه الأهمّية الكبرى، فإنّ المراد منها ليس معرفة اسمه ونسبه فقط، بل إنّ المقصود بالمعرفة هو ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام حيث يقول: «**وأدنى معرفة الإمام أنّه عدل النبيّ إلّا درجة النبوّة، ووارثه، وأنّ طاعته طاعة الله وطاعة رسول الله، والتسليم له في كلّ أمر والرد إليه والأخذ بقوله، ويعلم أنّ الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ عليّ بن الحسين، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ أنا، ثمّ من بعدي موسى ابني، ثمّ من بعده ولده عليّ، وبعد عليّ محمّد ابنه، وبعد محمّد عليّ ابنه، وبعد عليّ الحسن ابنه والحجة من ولد الحسن**»[2].

وعن الفضيل بن يسار، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْۖ﴾[3]. فقال: «**يا فضيل اعرف إمامك فإنّك إذا عرفت إمامك لم يضرّك، تقدّم هذا الأمر أو تأخر، ومن عرف إمامه ثم مات قبل أن يقوم صاحب هذا الأمر، كان بمنزلة من كان قاعداً في عسكره، لا بل بمنزلة من قعد تحت لوائه**»[4].

(1) الكافي، ج 1، ص 181.
(2) بحار الأنوار، ج2، ص 120.
(3) الإسراء، 71.
(4) الكافي، ج 1، ص 371. غيبة النعماني، ص 329، غيبة الطوسي، ص 276.

ب. الثبات على الدين في عصر غيبته عجل الله فرجه الشريف:

من أهمّ التكاليف الشرعيّة في عصر الغيبة هو الثبات على العقيدة الصحيحة بإمامة الأئمة الاثني عشر، وخصوصاً خاتمهم وقائمهم المهدي عليه السلام، كما يتوجب علينا عدم التأثّر بموجات التشكيك وتأثيرات المنحرفينَ، مهما طال زمان الغيبة أو كثرت ضروب المشكّكين؛ فعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «**والذي بعثني بالحقّ بشيراً، ليغيبنّ القائم من ولدي بعهد معهود إليه منّي، حتّى يقول أكثر الناس: ما لله في آل محمد حاجة، ويشكّ آخرون في ولادته، فمن أدرك زمانه فليتمسّك بدينه، ولا يجعل للشيطان إليه سبيلا يشكّكه، فيزيله عن ملّتي، ويخرجه من دينيّ**»[1]. وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «**للقائم منّا غيبة أمدها طويل، كأني بالشيعة يجولون جولان النعم في غيبته يطلبون المرعى فلا يجدونه، ألا فمن ثبت منهم على دينه، ولم يقس قلبه لطول أمد غيبة إمامه، فهو معي في درجتي يوم القيامة**»[2].

ج. تجديد البيعة والولاية له عجل الله فرجه الشريف:

جاء في دعاء العهد الوارد عن الإمام الصادق عليه السلام: «**اللهم إنّي أجدّد له في صبيحة يومي هذا، وما عشت من أيامي، عهداً وعقداً وبيعةً له في عنقي، لا أحول عنها ولا أزول أبداً**»[3].

2. البعد العاطفي:

وذلك من خلال العلاقة العاطفيّة والروحيّة الخاصّة، التي تتجلّى من خلال:

أ. الدعاء للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف:

أي الدعاء له عجل الله فرجه بتعجيل فرجه، فقد ورد من الناحية المقدّسة على يد محمّد

(1) كمال الدين، ج 1، ص 51. بحار الأنوار، ج 51، ص 68.
(2) كمال الدين، ج1، ص303. إعلام الورى، ص 400.
(3) مصباح الزائر، ص 169. البلد الأمين، ص 82. مصباح الكفعمي، ص 550.

بـن عثمـان، في آخر توقيعاتـه عليه السلام: «**وأكثـروا الدعـاء بتعجيل الفرج، فـإنّ ذلك فرجكم**»[1]. ومن ذلك الدعاء المعروف: «**اللهم كن لوليك الحجّة بن الحسن...**»[2]، وهناك أدعية كثيرة للإمام تراجع في مصـادرها. فنحـن مأمورون بالدعاء للإمام كمـا جـاء ذلك في كثير من الروايات عن أهل البيت عليهم السلام، ولعلّ ذلك من أجل بقاء الصـلة والرابطة العاطفيّة مع الإمام، ولعلّ لذلك أيضـاً آثاراً أخرى نحن لا نعلمها. فعن يونس بن عبد الرحمن قال: إنّ الرضـا عليه السلام كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر بهـذا الدعـاء: «**اللهم، ادفـع عن وليـك، وخليفتك وحجّتـك على خلقك، ولسـانك المعبّـر عنـك بإذنك، الناطـق بحكمتك وعينك الناظرة في بريتك وشـاهدك على عبادك الججاج المجاهد، العائذ، بك العابد عندك**[3].

ب. إظهار محبّته عجل الله فرجه وتحبيبه إلى الناس:

إظهار الشـوق للقائه عجل الله فرجه ورؤيته، والبكاء والإبـكاء والتباكي والحزن على فراقه، والتصدّق عنه عجل الله فرجه بقصد سلامته، وإقامة مجالس يذكر فيها فضائله عجل الله فرجه ومناقبه، أو بذل المال في إقامتها، والحضور فيها، والسعي في ذكر فضائله ونشرها.

3. البعد العملي:

ومن أجلى مصـاديقه الانتظار الإيجابي لصـاحب الزمـان عجل الله فرجه: تؤكّد الأخبار أنّ انتظار الفرج أفضل العبادة، وهو في توأم الجهاد، فقد سأل شخص الإمام الصادق عليه السلام: مـاذا تقـول فيمن مات وهو على ولايـة الأئمّة بانتظار ظهـور حكومة الحق؟ فقال عليه السلام: «**هو بمنزلة من كان مع القائم في فسـطاطه**». ثمّ سـكت هنيئة- ثمّ قـال: «**هو كمن كان مع رسـول الله** صلى الله عليه وآله وسلم»[4]. ونقل هذا المضـمون فـي روايات كثيرة

(1) كمال الدين وتمام النعمة، ص485. الغيبة للشيخ الطوسي، ص293. الاحتجاج، ج2، ص284.
(2) الإقبال، ص85. مصباح الكفعمي، ص146.
(3) بحار الأنوار، ج92، ص333. مصباح المتهجّد، ص409.
(4) بحار الأنوار، ج52، ص125.

منهـا: أنّه بمنزلة المجاهد بين يدي رسـول الله ﷺ، وأنّه بمنزلة من استشـهد مع رسول الله ﷺ، وأنّه بمنزلة من كان قاعداً تحت لواء القائم عجل الله فرجه[1].

مفهوم الانتظار

ويطلـق الانتظار عـادة على حالة من يشـعر بعدم الارتياح من الوضـع الموجود، ويسـعى إلى إيجاد الوضـع الأفضل والأحسـن، ويمكن القول: أنّ الانتظار مركّب من أمريـن:الأول عـدم الانسـجام مع الوضـع الموجود، والآخر السـعي للحصـول على الأفضـل. ولهذا فانتظـار الإمام المهدي عجل الله فرجه يلازمه عدم الرضـا والانخراط بالواقع المنحرف أو الفاسـد، والقيام بواجب الإصـلاح ومواجهة كلّ أشـكال وأنواع الفساد والانحـراف والباطـل، مهما غلت التضـحيات، وهو ما يسـتدعي شـموليّة في تربية المنتظريـن. ولهذا نلاحظ أن الروايات قد وصـفت الانتظـار بالعبادة، والمنتظرين بالمجاهديـن، والشـهداء بين يدي رسـول الله ﷺ، قال رسـول الله ﷺ: «**أفضـل أعمال أمتي انتظار الفرج من الله عزّ وجلّ**»[2] و«**أفضل العبادة انتظار الفرج**»[3].

كيف نربّي أنفسنا على الانتظار؟

إنّ المنزلـة الرفيعـة والخاصّـة للمنتظريـن - فـي الأخبار والروايـات - ترتبط بالوظيفـة الملقاة على عاتقهـم، والتكاليف الواجبة عليهم تجاه الرسـالة والمجتمع والأمّـة لناحية التمهيد، وحفظ الديـن، والدفاع عن الأعراض والأموال والكرامات والأوطان، وتشـييد أسس الدولة المهدويّة الموعودة والعادلة؛ وهذا ما يستلزم تربية النفس والمجتمع على عدّة أمور، طبعاً بعد سـلامة العقيـدة، وقوّة الإرادة والإيمان، وثباتها، في سـاحتي النظر والعمل. فإن انتظار مصـلح عالمي كالإمام المهدي عجل الله فرجه يتطلـب تربية تنسـجم في مبادئها ومعاييرهـا مع هذه العالميّة والشـموليّة؛ لأنّ أوّل

(1) يراجع: بحار الأنوار، ج52، ص125.
(2) م. ن، ص128.
(3) م. ن، ص125.

وأكثـر مـا يحتاجه هذا التحّـول العالمي، هو بناء العناصـر الإنسـانيّة التي يجب أن تتّصف:

- بقوّة الإيمان والعقيدة.
- بالمستوى الفكري والعلمي الكبيرين.
- بالاستعداد النفسي والروحي للتضحية.
- بالاستعداد الجهادي والفكري والسياسي.
- بإصلاح المجتمع وتماسكه وتآلفه، وإحياء روح الجماعة في مختلف المجالات.

مفاهيم رئيسة

1. يعتقد المسلمون بأنّ قضيّة المهدويّة ضرورة من ضروريّات الإسلام، لأنّ إمامته امتداد لنبوّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فهو الإمام المفروض الطاعة.
2. تستند العلاقة بالإمام المهدي عليه السلام إلى ثلاثة أبعاد أساسيّة هي: البعد العقائدي، البعد العاطفي، والبعد العملي:

أ. البعد العقائدي: ويتحقّق بالعقيدة الإسلاميّة السليمة بالدين الإسلامي، مضافاً إلى عدّة أمور ترتبط بالعلاقة المباشرة بالإمام المهدي عجل الله فرجه مثل: معرفة الإمام المهدي عجل الله فرجه حقّ المعرفة، والثبات على الدين في عصر غيبته عجل الله فرجه، وتجديد البيعة والولاية له عجل الله فرجه.

ب. البعد العاطفي: وذلك من خلال العلاقة العاطفيّة والروحيّة الخاصّة، التي تتجلّى من خلال: الدعاء للإمام المهدي عجل الله فرجه، والدعاء بتعجيل الفرج، وإظهار محبّته عجل الله فرجه وتحبيبه إلى الناس.

ج. البعد العملي: ومن أجلى مصاديقه الانتظار الإيجابي لصاحب الزمان عجل الله فرجه.

إن انتظار الإمام المهدي عليه السلام يلازمه عدم الرضا والانخراط بالواقع المنحرف أو الفاسد، والقيام بواجب الإصلاح ومواجهة كلّ أشكال وأنواع الفساد والانحراف والباطل، مهما غلت التضحيات.

3. إن انتظار مصلح عالمي كالإمام المهدي عجل الله فرجه يتطلّب في المنتظرين تربية تنسجم في مبادئها ومعاييرها مع هذه العالميّة والشموليّة؛ لأنّ أوّل وأكثر ما يحتاجه هذا التحوّل العالمي، هو بناء عناصر إيمانية هامة في شخصية المنتظر.

7

المساجد بيوت اللّه في الأرض

مفاهيم محورية:

- المسجد بيت الله تعالى.
- الدور العلمي والثقافي للمسجد.
- فوائد الذهاب إلى المسجد والجلوس فيه.
- شكوى المساجد.
- المسجد مربّي الأجيال المؤمنة.
- الدور الجهادي للمسجد.
- آداب المساجد.
- التوحيد والتقوى أساسان لقيام المساجد.

تصدير الموضوع

يـروى أنّ رسـول ﷺ قال: «**قـال الله تبـارك وتعالـى: ألا إنّ بيوتي فـي الأرض المسـاجد، تضـيء لأهل السـماء كما تضـيء النجوم لأهل الأرض، ألا طوبى لمن كانت المساجد بيوته، ألا طوبى لعبد توضّأ في بيته ثم زارني في بيتي، ألا إنّ على المزور كرامة الزائر، ألا بشّر المشّائين في الظلمات إلى المساجد بالنور الساطع يوم القيامة**»[1].

المسجد هو المكان الطبيعيّ لعبادة الله تعالى، ولنشر القيم الإسلامية، وغرس الآداب والأخلاق الحميدة، وتوفير الطمأنينة النفسية والروحية، التي تخفّف عن الناس أعباءَ الحياةِ وآلامها، وتكبحُ فيهم جموح الغرائز وشهواتها، وترسّخ أواصر المحبة. فالمسجد ميدان واسع ورحب يُعْبَدُ اللهُ تعالى في أرجائه، ويطاع في سائر نواحيه وأجزائه، وبه تزكو نفوسُهم، وتطمئنّ قلوبُهم، وتتآلف أرواحهم وتصفو أذهانُهم، حيث يجتمعون فيه بقلوبٍ عامرةٍ بالإيمان، خاشعة متذلّلة لله تعالى. ولهذا جُعل ثواب من بنى مسجداً الجنة. روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «**من بنى مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة**»[2]. واعتبرت المساجد سوقاً للآخرة

(1) بحار الأنوار، ج81، ص14.

(2) الكافي، ج3، ص368.

كما روي عن رسول الله ﷺ: «**المساجد سوق من أسواق الآخرة قِرَاها المغفرة وتحفتها الجنة**»[1].

المسجد بيت الله تعالى

لقد عَظَّم الإسلامُ المسجد وأعلى مكانتَه، ورسَّخَ في النفوس قدسيتَه، فأضافه اللهُ تعالى إليه إضافةَ تشريفٍ وتكريم فقال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾[2]. فالمسجد يحتلّ مرتبةً مميّزة ومعظّمة في أفئدة المسلمين. روي عن رسول الله ﷺ قوله: «- **في التوراة مكتوب- أنّ بيوتي في الأرض المساجد، فطوبى لعبد تطهّر في بيته ثم زارني في بيتي، ألا إنّ على المزور كرامة الزائر، ألا بشّر المشّائين في الظلمات إلى المساجد بالنور الساطع يوم القيامة**»[3]. وهي بيوت الصلاة والدعاء، كما ورد عن الصادق عليه السلام حيث قال: «**عليكم بإتيان المساجد فإنّها بيوت الله في الأرض، ومن أتاها متطهّراً طهّره الله من ذنوبه، وكُتب من زوّاره، فأكثروا فيها من الصلاة والدعاء**»[4].

الدور العلميّ والثقافيّ للمسجد

لا يقتصر دور المسجد على الجانب العباديّ فقط، بل هو مدرسة متكاملة وله دوره البارز في تثقيف الأمة وبثّ الوعي فيها وتنمية الجانب العلميّ والثقافيّ، ويظهر ذلك جليّاً من خلال تأسيس النبيّ ﷺ لمسجده في المدينة، حيث كان النبيّ ﷺ يقود الأمة ويحرّك الجيوش الإسلامية من المسجد، وفيه يتلقّى الوحي الإلهيّ والتنزيل القرآنيّ، وفيه يبثّ الأحكام الإلهية والتعاليم الدينية، وقد أكّدت الروايات على تلاوة القرآن وطلب العلم في المسجد روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «**ما جلس قوم في**

(1) بحار الأنوار، ج81، ص4.
(2) الجن، 18.
(3) بحار الأنوار، ج 80، ص 373.
(4) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص440.

مسجد من مساجد الله تعالى يتلون كتاب الله يتدارسونه بينهم إلاّ تنزّلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده»[1].

وروي أنّ رسول اللّه ﷺ قال: «**من غدا إلى المسجد لا يريد إلّا ليتعلّم خيراً أو ليعلّمه كان له أجر معتمر تامّ العمرة، ومن راح إلى المسجد لا يريد إلّا ليتعلّم خيراً أو ليعلمه فله أجر حاجّ تامّ الحجة**»[2].

فوائد الذهاب إلى المسجد والجلوس فيه

روي عن الإمام عليّ عليه السلام: «**من اختلف إلى المسجد أصاب إحدى الثمان: أخاً مستفاداً في الله، أو آية محكمة، أو رحمة منتظرة أو كلمة تردّه عن ردى، أو يسمع كلمة تدلّه على هدى، أو يترك ذنباً خشية أو حياءً**»[3].

وفي رواية عنه عليه السلام: «**لا يرجع صاحب المسجد بأقلّ من إحدى ثلاث: إمّا دعاء يدعو به يدخله الله به الجنة، وإما دعاء يدعو به ليصرف الله به عنه بلاء الدنيا...**»[4].

وللجلوس في المسجد فوائد منها:

1. **الجلوس عبادة**: ورد عن رسول الله ﷺ: «**الجلوس في المسجد لانتظار الصلاة عبادة**»[5]، وفي رواية أخرى قال ﷺ: «**كلّ جلوس في المسجد لغو إلّا ثلاثة: قراءة مصلّ، أو ذكر الله، أو مسائل عن علم**»[6].

---

(1) الميرزا النوري، مستدرك الوسائل، ج3، ص363.
(2) بحار الأنوار، ج1، ص185.
(3) الشيخ الصدوق، الأمالي، ج318، ص 16.
(4) وسائل الشيعة، ج3، ص477.
(5) م.ن ص85.
(6) م.س، ج4، ص118.

2. **تسبيح الأرض**: روي عن الأمام الصادق عليه السلام: «**من مشى إلى المسجد لم يضع رجلاً على رطب ولا يابس إلا سبّحت له الأرض إلى الأرض السابعة**»[1].

شكوى المساجد

ورد في العديد من الروايات: «**ثلاثة يشكون إلى الله عزّ وجلّ: مسجد خراب لا يصلّي فيه أهله، وعالم بين جهّال، ومصحف معلّق قد وقع عليه الغبار لا يُقرأ فيه**». هذا وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام شكوى المساجد على جيرانها: « **شكت المساجد إلى الله تعالى الذين لا يشهدونها من جيرانها، فأوحى الله عزّ وجلّ اليها: وعزّتي وجلالي لا قبلت لهم صلاة واحدة...**»[2]. بل يستفاد من الروايات أنّه لا صلاة كاملة ـ من ناحية الثواب ـ لجار المسجد إلا في المسجد.

فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: « **ليس لجار المسجد صلاة إذا لم يشهد المكتوبة في المسجد، إذا كان فارغاً صحيحاً**»[3].

فهذه الرواية تؤكّد على ضرورة أداء الصلاة في المسجد، وتحثّ جار المسجد على حضور صلاة الفريضة فيه ما لم يكن معذوراً لمرض أو غيره من الأعذار الشرعية.

من هو جار المسجد؟ ربما يتصوّر بعض الناس أنّ الجار هو من كان بيته ملاصقاً للمسجد، ولكنّ الروايات تفسرّه بأوسع من ذلك بكثير، حيث اعتبرت أنّ الجيرة تمتدّ لمسافة أربعين داراً، ففي الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام: « **حريم المسجد أربعون ذراعاً والجوار أربعون داراً من أربع جوانبها**»[4]. وبعضها فسَّر الجار بأنّه من سمع النداء «**أي الأذان**»، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «**لا صلاة لجار المسجد**

(1) وسائل الشيعة، ج5، ص200.
(2) م.ن، ص196.
(3) م.ن، ص195.
(4) م.ن، ص202.

إلاّ في المسجد، إلاّ أن يكون له عذر أو به علّة، فقيل: ومن جار المسجد يا أمير المؤمنين؟ قال: من سمع النداء»[1].

ويقول الإمام الخميني قدس سره: «**لا تهجروا المساجد فإنّ ذلك هو تكليفكم**»[2].

فإذا كان المسجد هو محور حركة الإنسان المؤمن الرساليّ فهجره والتخلّي عنه يعني تفكّك نواة الإسلام وتشتّت المجتمع الإسلاميّ، وهو من أخطر الأمراض الداخلية التي يمكن أن يبتلي بها هذا المجتمع. حتّى اعتبر الإمام الخمينيّ قدس سره أنّ بقاء الإسلام يعتمد على حفظ دور هذه المساجد! يقول قدس سره: «**إنّ حفظ المساجد من الأمور التي يعتمد عليها وجود الإسلام اليوم**»[3].

المسجد مربّي الأجيال المؤمنة

إنّ للتربية أهمية خاصّة في بناء الإنسان الصحيح والسليم، لأنّها تؤمّن الأجواء الملائمة التي تساعد الإنسان على التوجّه نحو الحقّ وصرف طاقاته في الاتّجاه الصحيح لتثمر بعد ذلك من صلاح الدنيا وطيبات الآخرة. والمسجد له دوره الأساسيّ على مستوى التربية والتوجيه.

يقول الإمام الخمينيّ قدس سره: «**يجب أن تكون المساجد مراكزاً للتربية الصحيحة، وأكثر المساجد كذلك، بحمد الله**»[4].

ويقول قدس سره: «**ينبغي أن تكون المساجد محالاً للتربية والتعليم بالمعنى الحقيقيّ وبجميع الأبعاد**»[5].

(1) بحار الأنوار، ج80، ص379.
(2) الكلمات القصار، ص64.
(3) م.ن.
(4) م.ن.
(5) م.ن.

الدور الجهاديّ للمسجد

يقول الإمام الخمينيّ قدس سره: «**المسجد هو خندق إسلاميّ، والمحراب هو محلّ الحرب، إنّهم يريدون أن يأخذوا هذا منكم، بل إنّ ذلك مقدّمة، وإلاّ فاذهبوا وصلّوا ما شئتم. إنّهم تضرّروا من المسجد خلال هاتين السنتين أو الثلاث الأخيرة، إذ أصبح المسجد مكاناً لتجمّع الناس، وتثوير الجماهير للانتفاضة ضدّ الظلم، إنّهم يريدون أخذ هذا الخندق منكم**»[1]. إنّ للمسجد دوراً أساسياً على مستوى المجتمع أيضاً فعبارة « **ما لله لله وما لقيصر لقيصر**» هي عبارة بعيدة كلّ البعد عن المفاهيم البديهية في الإسلام، بل هي ترك عمليّ صريح يأباه الإسلام الذي جاء على التوحيد الفطري والعملي ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾[2]. فهو المعبود وهو الملك والقاهر والمعين وهو مدبّر الأمور... لذلك كان المسجد من اليوم الأول للمجتمع الإسلاميّ محور الحركة ومنطلق الأعمال.

يقول الإمام الخمينيّ قدس سره: «**كان المسجد الحرام والمساجد في زمن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم مركزاً للحروب، ومركزاً للقضايا الاجتماعية والسياسية. فلم يقتصر دور مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على المسائل العبادية كالصلاة والصوم، بل كانت المسائل السياسية أكثر من ذلك وكان يبدأ من المسجد متى ما أراد تعبئة الناس وإرسال الجيوش**»[3].

آداب المساجد

للمسجد العديد من الآداب منها:

1. **عمارة المساجد ونظافتها**: من وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابي ذرّ: «**... يا أبا ذرّ من أجاب داعي الله وأحسن عمارة مساجد الله كان ثوابه من الله الجنة.**

(1) منهجية الثورة، ص479.
(2) البقرة، 115.
(3) منهجية الثورة، ص479.

فقلت: كيف يعمر مساجد الله ؟ قال: لا ترفع الأصوات فيها، ولا يخاض فيها بالباطل، ولا يشترى فيها ولا يباع، واترك اللغو ما دمت فيها»[1].

2. **إضاءة المساجد:** قال رسول الله ﷺ: «**من أسرج في مسجد من مساجد الله سراجاً لم تزل الملائكة وحملة العرش يستغفرون له ما دام في ذلك المسجد ضوء من ذلك السراج**»[2]. **وقال ﷺ: «من أحب أن لا يُظلم لحدُهُ فلينوّر المساجد»**[3].

3. **مراعاة آداب الدخول:** روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**إذا بلغت باب المسجد فاعلم أنّك قصدت باب بيت ملك عظيم لا يطأ بساطه إلاّ المطهّرون، ولا يؤذن بمجالسة مجلسه إلّا الصدّيقون، وهب القدوم إلى بساط خدمة الملك فإنّك على خطر عظيم إن غفلت هيبة الملك، واعلم أنّه قادر على ما يشاء من العدل والفضل معك وبك، فإنّ عطف عليك برحمته وفضله قبل منك يسير الطاعة، وآجرك عليها ثواباً كثيراً، وإن طالبك باستحقاقه الصدق والإخلاص عدلاً بك، حجبك وردّ طاعتك وان كثرت، وهو فعّال لما يريد...**»[4].

4. **الوضوء:** روي عن رسول الله ﷺ قال الله تعالى: «**ألا إنّ بيوتي في الأرض المساجد... ألا طوبى لعبدٍ توضّأ في بيته ثمّ زارني في بيتي...**»[5].

5. **اللباس الحسن:** روي عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير الآية الكريمة: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[6] أنّه قال: «**أي خذوا ثيابكم التي تتزّينون بها للصلاة في الجمعات والأعياد**»[7].

---

(1) وسائل الشيعة، ج5، ص234.
(2) م.ن، ص241.
(3) مستدرك الوسائل، ج3، ص385.
(4) الميرزا النوري، مستدرك الوسائل، ج3، ص437.
(5) وسائل الشيعة، ج1، ص381.
(6) الأعراف، 31.
(7) وسائل الشيعة، ج4، ص455.

6. **التحية والدخول:** روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «**إذا دخلت المسجد فادخل رجلك اليمنى وصلّ على النبيّ وآله**»[1]. من آداب المسجد الأخرى إقامة صلاة التحية، فقد روي عن أبي ذرّ عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «**يا أبا ذرّ! إنّ للمسجد تحيّة... ركعتان تركعهما**»[2].

7. **الابتعاد عن حديث الدنيا:** روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**يأتي في آخر الزمان قوم يأتون المساجد فيقعدون حلقاً ذكرهم للدنيا وحبّ الدنيا، لا تُجالسوهم فليس للّه فيهم حاجة**»[3].

8. **عدم رفع الصوت:** أجمع الفقهاء على كراهة رفع الصوت في المساجد، قال صاحب العروة في ذلك: «**ويكره رفع الصوت إلاّ في الأذان ونحوه**». وعن أبي ذرّ أنّه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن كيفية إعمار المساجد، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**لا تُرفع فيها الأصوات ولا يُخاض فيها بالباطل**»[4].

9. **عدم النوم في المسجد:** قال معظم الفقهاء بكراهة النوم في المسجد، لأنّه يتنافى مع وجوب تعظيم المساجد الأمر الذي أشارت إليه الروايات، ويؤدّي إلى هتك حرمة المسجد.

التوحيد والتقوى أساسان لقيام المساجد

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ١٠٧ لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ ١٠٨﴾[5].

(1) بحار الأنوار، ج81، ص23.
(2) وسائل الشيعة، ج3، ص518.
(3) مستدرك الوسائل، ج3، ص371.
(4) بحار الأنوار، ج74، ص85.
(5) التوبة، 107-108.

نزلت هاتان الآيتان في رهط من المنافقين أقدموا على بناء مسجد في المدينة عرف فيما بعد بمسجد ضرار بتحريك من أبي عامر النصرانيّ لتحقيق أهداف مشؤومة، تحت واجهة هذا الاسم المقدّس. لكنّ الله سبحانه وتعالى أمر رسوله ﷺ بعدم القيام في هذا المسجد الذي يراد منه تفريق المسلمين ونشر الكفر والإلحاد، وطلب منه القيام في المسجد الذي يؤسّس على التقوى والهدف الإلهيّ، ومهما يكن من أمر، فإنّنا نستنتج من هذا أنّ المسجد يجب أن يؤسّس على التقوى والطهارة باعتباره مركزاً لتبلور العبودية والدعاء والخضوع للّه تعالى ومحيطاً للطهارة والقداسة، وأيّ بناءٍ يقام تحت اسم المسجد لتحقيق أغراض دنيئة، يجب السعي لهدمه، كما أمر رسول الله ﷺ بهدم مسجد ضرار وإحراقه.

مفاهيم رئيسة

1. لقد عَظَّم الإسلامُ المسجد وأعلى مكانتَه، ورسَّخَ في النفوس قدسيتَه، فأضافه اللهُ تعالى إليه إضافة تشريفٍ وتكريم فقال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾.
2. إنّ دور المسجد لا يقتصر على الجانب العباديّ فقط، بل هو مدرسة متكاملة وله دوره البارز في تثقيف الأمّة وبث الوعي فيها وتنمية الجانب العلميّ والثقافيّ.
3. كان النبيّ ﷺ يقود الأمة ويحرّك الجيوش الإسلامية من المسجد، وفيه يتلقّى الوحي الإلهيّ والتنزيل القرآنيّ، وفيه يبثّ الأحكام الإلهية والتعاليم الدينية.
4. من فوائد الذهاب إلى المسجد والجلوس فيه: ما روي عن الإمام عليّ عليه السلام: «**من اختلف إلى المسجد أصاب إحدى الثمان: أخاً مستفاداً في الله، أو آية محكمة، أو رحمة منتظرة أو كلمة تـرّده عن ردى، أو يسمع كلمة تدلّه على هدى، أو يترك ذنباً خشية أو حياءً**».
5. تشكو المساجد من جيرانها الذين يهجرونها فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «**شكت المساجد إلى الله تعالى الذين لا يشهدونها من جيرانها، فأوحى الله عزّ وجلّ اليها: وعزّتي وجلالي لا قبلت لهم صلاة واحدة**».
6. ينبغي على المؤمن أن يلتزم بآداب المساجد والتي منها: عمارتها ونظافتها، إضاءتها، مراعاة آداب الدخول إليها، الوضوء، اللباس الحسن، التحية والدخول بالرجل اليمنى، الابتعاد عن حديث الدنيا، عدم رفع الصوت، عدم النوم في المسجد.

8

شهر العبادة والتقوى

مفاهيم محورية:

- خصائص شهر رمضان وأسراره.
- العبادة وآثارها في شهر الله.
- كيف نستعد لشهر رمضان المبارك.

تصدير الموضوع

ورد في خطبة رسول اللّه ﷺ في استقبال شهر رمضان: «**أيّها النّاس إنّه قد أقبل إليكم شهر الله تعالى بالبركة والرحمة والمغفرة... وهو شهرٌ قد دُعيتم فيه إلى ضيافة الله وجُعلتم فيه من أهل كرامة الله... فاسألوا الله ربكم بنيَّات صادقةٍ؛ وقلوبٍ طاهرةٍ، أن يوفِّقكم لصيامه وتلاوةِ كتابه، فإنَّ الشَّقيّ من حُرم غفران الله في هذا الشَّهر**»[1].

دعوة إلى أشرف ضيافة يمكن أن يطمح إليها إنسان في هذه الدنيا، وهي ضيافة اللّه تعالى؛ في شهر اللّه تعالى؛ أفضل الشهور؛ وأفضل الأيام والليالي والساعات. وهدف هذه الدعوة توطيد العلاقة باللّه تعالى من خلال تطهير الروح، وبناء الإرادة المرتبطة بقوّة الإيمان، التي تحكم علاقة الإنسان بربّه وبمجتمعه على مستوى الدنيا، وتحدّد مصيره على مستوى الآخرة. وقد ورد في خطبة رسول اللّه ﷺ: «**هو شهرٌ دعيتم فيه إلى ضيافة الله وجعلتم فيه من أهل كرامة الله**».

(1) وسائل الشيعة، ج10، ص313.

خصائص شهر رمضان وأسراره

إنّ الذي يؤكّد ضرورة الاستعداد والتهيّؤ لهذا الشّهر الكريم، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يبشّر أهل بيته عليهم السلام بقدومه، ويدعو أصحابه للاستعداد لأيامه ولياليه. وهذا ما يتطلّب استحضار عدّة أمور مهمّة ترتبط بخصوصيّات هذا الشّهر وأسرار العبادة والطّاعة فيه أهمّها:

1. استشعار أنّ اللّٰه تعالى اختصّ الصوم بنفسه:

من المزايا العظيمة لهذا الشهر، أنّ اللّٰه تعالى اختصّ قدر الثواب والجزاء للصائم بنفسه من بين سائر الأعمال كما في الحديث عن النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله وسلم إذ يقول: «**قال الله عزّ وجلّ: كلّ عمل ابن آدم له إلّا الصوم فإنّه لي وأنا أجزي به**»[1].

2. استحضار أسرار الصوم وآثاره:

من الأمور المهمّة التي تساهم في الاستعداد النفسيّ والروحيّ للدخول إلى شهر رمضان بروح مقبلة على الصوم، كعبادة سنوية استثنائية وينتظرها المؤمنون ليعيشوا أيامها ولياليها بخضوع وتذلّل في ضيافة الرحمان، هو استحضار آثار الصوم في شهر رمضان. فقد خصّ اللّٰه الصوم في شهر رمضان بكثير من الخصائص والفضائل منها:

- خلوف فم الصّائم أطيب عند اللّٰه من ريح المسك.
- تستغفر الملائكة للصائمين حتّى يفطروا.
- يغفر للصائمين في آخر ليلة من شهر رمضان.
- تفتح أبواب الجنة وتغلق أبواب النار.
- في الجنة باب يقال له الريّان لا يدخله إلّا الصائمون.

(1) وسائل الشيعة، ج10، ص397.

- فيه ليلة القدر وهي خيرٌ من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حُرم الخيرَ كلَّه.
- لله عتقاء من النّار في آخر ليلة من رمضان.
- الصيام يشفع للعبد يوم القيامة حتّى يدخل الجنّة.
- التطوّع بالنوافل والصلاة المستحبة فيه براءة من النار.
- يستجاب دعاء الصائم في رمضان.

3. شهر تقييد الشيطان:

روي أنّ رسول الله ﷺ قال: «**ألا أُخبركم بشيءٍ إن فعلتموه تَباعَدَ الشيطان منكم كما تباعد المشرق مِن المغرب؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الصوم يسوّد وجهه، والصدقة تكسر ظهرَه، والحبُّ في الله والمؤازرة على العمل الصالح تقطع دابرَه، والاستغفار يقطع وتينَه**»[1].

وفي الحديث القدسيّ، يقول الله تعالى لجبرائيل عليه السلام: «**انزلْ على الأرض فَغُلَّ فيها مَرَدةَ الشياطين؛ حتّى لا يُفسِدوا على عبادي صومَهم**»[2].

4. شهر التكريم بالتكليف:

روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «**إنّما فرَضَ اللهُ صيامَ شهر رمضانَ على الأنبياء دون الأُمم، ففضّل اللهُ به هذه الأُمّة، وجعل صيامَه فرضاً على رسول الله ﷺ، وعلى أُمّته**»[3].

5. شهر البركة والرحمة:

روي عن رسول الله ﷺ قوله: «**أيُّها الناس، إنّه قد أقبلَ إليكُم شهرُ اللهِ بالبركةِ**

(1) الكافي، ج4، ص62.
(2) مستدرك الوسائل، ج7، ص427.
(3) من لا يحضره الفقيه، ج2، ص62.

والرحمة والمغفرة، شهرٌ هو عندَ اللهِ أفضلُ الشهور، وأيّامُه أفضلُ الأيّام، ولياليه أفضلُ الليالي، وساعاتُه أفضلُ الساعات»[1].

6. فرصة الخيرات والكرامات:

روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «**إذ دخل شهر رمضان، فاجهدوا أنفسَكم؛ فإنّ فيه تُقسّم الأرزاق، وتُكتب الآجال، وفيه يُكتَب وفدُ الله الذين يَفِدون إليه، وفيه ليلةٌ العملُ فيها خيرٌ من العمل في ألف شهر**»[2].

7. شهر تثبيت الإخلاص:

روي عن مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام: «**فرَضَ اللهُ الصيامَ تثبيتاً للإخلاص**»[3]. إنّ أكثر ما نحتاج إليه في شهر العبادة الإخلاص الكامل والدائم لله تعالى في نيّة الصوم والعبادة، فهي مفتاح لقبول الباقيات الصالحات. وعلى قدر النية والإخلاص والصدق مع الله وفي إرادة الخير تكون معونة الله لعبده المؤمن. وقد أمرنا الله جلّ جلاله بإخلاص العمل له وحده دون سواه فقال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾[4]. فالنية هي القصد والإرادة المحرّكة للإنسان نحو الفعل ولها تأثيرها في أعمال العباد وأنفسهم في الدنيا ويوم القيامة، وهي شرطٌ واجبٌ لجميع العبادات ولا يمكن لأحدٍ أن يؤدّي عبادةً بدون نية القربة إلى الله تعالى، بل يمكن تحصيل الثواب في جميع الأعمال والمعاملات المختلفة -التي لا تشترط النية فيها أصلاً- إذا نَوى فيها القربة لله تعالى، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: «**يا أبا ذر ليكن لك في كل شيء نيّة صالحة حتّى في النوم**

(1) وسائل الشيعة، ج4، ص227.
(2) بحار الأنوار، ج96، ص375.
(3) وسائل الشيعة، ج1، ص22.
(4) البيّنة، 5.

والأكل»[1]، وورد عـن الإمام الصَّـادق عليه السلام قوله: «**لا بدّ للعبد مـن خالص النية في كلّ حركة وسـكون**»[2].

8. شهر زكاة الأبدان:

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**لكلّ شيء زكاة، وزكاة الأبدان الصيام**»[3].

9. شهر الصبر:

قال الله عـزّ وجـل: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾[4]، ورد في تفسـير الآيـة عن الإمام الصـادق عليه السلام قال: «**إذا نزلـت بالرجل النازلة الشـديدة فليصم فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿واستعينوا بالصبر﴾، يعني الصيام**»[5].

والصـوم التزام عمليّ بالانفصـال لفترة طويلة نسـبياً عن ألصق العادات بحياة الإنسـان من طعام وشـراب ومتعة، فإنّ ذلك يمثّل تمرّساً عملياً للنفس على الصبر، ومن صبر على ترك هذه العادات هان عليه الصبر على غيرها.

10. ختامه جنّة:

ففي الحديث القدسـيّ الشريف: «**والصائم يفرح بفرحتين: حين يُفطر فيَطعَم ويشرب، وحين يلقاني فأُدخله الجنّة**»[6].

العبادة وآثارها في شهر الله

العبادة من التكاليف التي منّ الله بها على عباده كي يعيشوا طاعة الله في حياتهم ويستشعروا الشكر الدائم له على نعمه التي لا تحصى، وينالوا التكريم الإلهيّ بدخول

(1) مكارم الأخلاق، ج2 ، ص370.
(2) مستدرك الوسائل، ج1، ص99.
(3) الكافي، ج4، ص62.
(4) البقرة، 45.
(5) وسائل الشيعة، ج7، ص298.
(6) الخصال، 45.

الجنّة يوم القيامة. وجعل للعبادة خصوصية في شهر رمضان تتجلّى في:

1. **القيام**: جاء في دعاء الإمام السجّاد عليه السلام إذا دخل شهر رمضان: «**الحمدُ لله الذي حَبانا بدِينه، واختصّنا بملّته، وسبّلنا في سبيل إحسانه؛ لنسلكها بمَنّه إلى رضوانه، حمداً يتقبّلُه منّا، ويرضى به عنّا. والحمد لله الذي جعل مِن تلك السبل شهرَه شهرَ رمضان، شهرَ الصيام، وشهر الإسلام، وشهرَ الطَّهُور، وشهرَ التمحيص، وشهرَ القيام**»[1].

2. **أنّه شهر التطوّع بالصلاة والذكر**: روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**مَن تطوّع فيه بصلاةٍ كتَبَ اللهُ له براءةً مِن النار، ومَن أدّى فرضاً كان له ثوابُ مَن أدّى سبعين فريضةً فيما سواه من الشهور، ومَن أكثرَ فيه مِن الصلاةِ علَيّ ثقّل اللهُ ميزانَه يومَ تخفّ الموازين، ومَن تَلا فيه آيةً مِن القرآن كان له مِثلُ أجرِ مَن ختم القرآنَ في غيره من الشهور**»[2].

4. **أنّ الصوم وقاية من النار**: روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**عليك بالصوم، فإنّه جُنّة مِن النار**»[3]. وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «**أيُّها الناس، إنّه مَن ورَدَ عليه شهرُ رمضان وهو صحيح سَويّ، فصام نهارَه، وقام وِرْداً مِن ليله، وواظب على صلاته، وهجّر إلى جمعته، وغدا إلى عيده، فقد أدرك ليلة القدر، وفاز بجائزة الربّ**»[4].

وقد ورد الحث على العديد من الأعمال العبادية التي لها الكثير من الآثار على الإنسان في الدنيا والآخرة والتي يمكن استحضارها والعمل بها في هذا الشهر الكريم من أهمها:

(1) الطوسي، مصباح المتهجّد، ، ص607.
(2) وسائل الشيعة، ج4، ص227.
(3) م.ن، ج96، ص256.
(4) المقنعة، ص308.

1. **قيام الليل**: فقد ورد الحثّ الشديد، كتاباً وسنةً، على صلاة الليل، إذ قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ۝٤﴾[1]. وعن النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله وسلم: «**شرف المؤمن صلاته بالليل، وعزُّ المؤمن كفّه عن أعراض الناس**»[2]. وفي الحديث: «**جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: إنّي حُرِمت الصلاة بالليل، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أنت رجل قد قيّدتك ذنوبك**»[3].

2. **ذكر الله كثيراً**: وهو المعايشة الشعوريّة والذهنيّة لعقيدة الإيمان بالله تعالى، وهذا هو الأصل في الذكر. إضافة إلى ذكر الله تعالى باللسان كتسبيحه، وتحميده، واستغفاره، وتهليله، وتكبيره، وما شاكل ذلك. روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «**شيعتنا الذين إذا خلوا ذكروا الله كثيراً**»[4]. وروي عن الإمام الصادق عليه السلام: «**وكان أبي كثير الذكر، لقد كنت أمشي معه وإنّه ليذكر الله، وآكل معه الطعام، وإنّه ليذكر الله، ولقد كان يحدِّث القوم، وما يشغله ذلك عن ذكر الله، وكنت أرى لسانه لازقاً بحنكه، يقول: «لا إله إلا الله»، وكان يجمعنا فيأمرنا بالذكر حتّى تطلع الشمس. ويأمر بالقراءة من كان يقرأ منّا، ومن كان لا يقرأ منّا أمره بالذكر**»[5].

3. **المحافظة على صلاة الجماعة والصلوات المستحبة في المساجد**: فهي قربان كل مؤمن وتقيّ، وهي معراج المؤمن، ووسيلة الاتّصال بين العبد وخالقه.

4. **صلاة الرواتب اليوميّة والصلوات المستحبة**: الواردة في أيام وليالي هذا الشهر.

---

(1) المزمل، 1-4.
(2) الخصال، ص6.
(3) الكافي، ج3، ص450.
(4) الكافي، ج2، ص499.
(5) الكافي، ج2، ص499.

5. **دعاء الافتتاح والسحر**: إضافة إلى أدعية الأيام وما يمكن من بقية الأدعية الواردة في كتب الأدعية الخاصة.

6. **إحياء ليالي القدر**.

مفاهيم رئيسة

1. لقد دعانا الله تعالى في شـهر رمضـان المبارك إلى مائـدة رحمته، وهدف هذه الدعوة توطيد العلاقة بالله تعالى من خلال تطهير الروح، وبناء الإرادة المرتبطة بقـوّة الإيمـان، التي تحكم علاقة الإنسـان بربّـه وبمجتمعه على مسـتوى الدنيا، وتحدّد مصيره على مستوى الآخرة.
2. على الإنسـان المؤمن أن يعرف أهم خصـائص شـهر رمضـان وأسراره، ومنها: استشـعار أنّ الله تعالى اختصّ الصوم بنفسه، واستحضار أسرار الصوم وآثاره، وأنّه شـهر تقييد الشيطان، وشهر التكريم بالتكليف، وشهر البركة والرحمة، وأنّه فرصة الخيرات والكرامات، وشـهر تثبيت الإخلاص، وشهر زكاة الأبدان، وشهر الصبر، وشهر الإخلاص لله في الصيام، وأنّ ختامه جنّة.
3. على المؤمن أن يستحضـر العبادة وآثارها في شـهر الله، وذلك من خلال الأمور الآتيـة: التركيز علـى القيام لعبادة الله تعالى، وعلى أنّه شـهر التطوّع بالصـلاة والذكر، وأنّ الصوم يورث اليقين، وأنّه الصوم وقاية من النار.
4. مـن الأعمـال العباديـة الهامة فـي هذا الشـهر: قيام الليـل، وذكـر الله كثيراً، والمحافظـة على صـلاة جماعة والصـلوات المسـتحبة في المسـاجد، وصـلاة الرواتب اليوميّة، وإحياء ليالي القدر، وقراءة الأدعية (الافتتاح والسحر...).

9

قيم تربويّة واجتماعيّة في شهر رمضان الكريم

مفاهيم محورية:

- حسن الخُلُق.
- قيمة التصدّق.
- صلة الرحم.
- تكريم الأيتام.

تصدير الموضوع

«يا أيّها النّاس من حسّن منكم في هذا الشّهر خُلقه كان له جواز على الصّراط يوم تزلّ فيه الأقدام، ومن خفّف في هذا الشّهر عمّا ملكت يمنيه خفّف الله عليه حسابه، ومن كفّ فيه شرّه كفّ الله عنه غضبه يوم يلقاه...»[1]

الصّوم عبادة لها أبعادها وآثارها الإيمانية والروحية في العلاقة مع الله تعالى، إضافة إلى العديد من الآثار والقيم الاجتماعية والتربوية التي تنعكس على الفرد والمجتمع.

والصوم أمانة في عنق المكلّف استودعه الله إياها، فأمره أن يحفظ نفسه وجوارحه من الآثام، وإذا استطاع الإنسان أن يكون أميناً في كبح جماح نفسه وشهواته وفي حفظ حواسه من الوقوع في الحرام، فإنّه يصبح أهلاً لتحمّل المسؤولية والأمانة في جميع عباداته وعلاقاته الاجتماعية.

وقد تحدّث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن قسم مهم من العلاقات الاجتماعية في خطبته في استقبال شهر رمضان كونها تشكّل عنصراً معيناً للصائم وتفتح له آفاق العلاقة بالآخر، وهي:

(1) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص155.

حسن الخلق

جاء في خطبة النبيّ ﷺ: «**يا أيّها النّاس من حسّن منكم في هذا الشّهر خُلقه كان له جواز على الصّراط يوم تزلّ فيه الأقدام**»[1].

حسن الخلق هو حالة نفسية تبعث على حسن معاشرة الناس، ومجاملتهم بالبشاشة، وطيب القول، ولطف المداراة، كما عرّفه الإمام الصادق عليه السلام حينما سئل عن حدّه، فقال: «**تليّن جناحك، وتطيّب كلامك، وتلقى أخاك ببشر حسن**»[2].

وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ من بين يديه، فقال: «**يا رسول الله ما الدين؟ فقال: حُسن الخلق، ثمّ أتاه من قبل يمينه فقال: يا رسول الله ما الدين ؟ فقال: حُسن الخلق، ثمّ أتاه من قبل شماله فقال: يا رسول الله ما الدين ؟ فقال: حُسن الخلق**»[3].

وروي عن النبيّ ﷺ: «**أفاضلكم أحسنكم أخلاقاً، الموطؤون أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون وتوطأ رحالهم**»[4]. والأكناف جمع كنف، وهو: الناحية والجانب، ويقال (رجل موطأ الأكناف) أي كريم مضياف.

1. النبيّ محمّد ﷺ المثل الأعلى في حسن الخلق:

روي عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وهو يصوّر أخلاق رسول الله ﷺ: «**كان أجود الناس كفاً، وأرحب الناس صدراً، وأصدق الناس لهجة، وأوفى الناس ذمة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبّه، يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله**»[5].

---

(1) الشيخ الصدوق، الامالي، ص155.
(2) الكافي، ج2، ص103.
(3) بحار الأنوار، ج 68، ص393.
(4) الكافي، ج2، ص102.
(5) بحار الأنوار، ج16، ص190.

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «**إنّ يهودياً كان له على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دنانير، فتقاضاه، فقال له: يا يهوديّ ما عندي ما أعطيك. فقال: فإنّي لا أفارقك يا محمّد حتّى تقضيني. فقال: أجلس معك، فجلس معه حتّى صلّى في ذلك الموضع الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والغداة (الصبح)، وكان أصحاب رسول الله يتهدّدونه ويتوعّدونه، فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليهم وقال: ما الذي تصنعون به؟ فقالوا: يا رسول الله يهوديّ يحبسك! فقال: لم يبعثني ربّي عزّ وجلّ (كي) أظلم معاهداً ولا غيره. فلمّا علا النهار قال اليهوديّ: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وشطر مالي في سبيل الله، أما والله ما فعلت بك الذي فعلت، إلا لأنظر إلى نعتك في التوراة، فإني قرأت نعتك في التوراة**»[1].

2. الآثار المترتّبة على الخلق الحسن:

من الآثار العظيمة التي تترتّب على الخلق الحسن ما ورد في العديد من الروايات منها:

ما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «**ليس شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق**»[2].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**إنّ الخلق الحسن ليميت الخطيئة كما تميت الشمس الجليد**»[3].

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**أكثر ما تلج به أمّتي الجنّة تقوى الله وحسن الخلق**»[4].

ومن النتائج المهمة الناتجة عن الخلق الحسن حفظ الجوارح عن الوقوع في

(1) الامالي، ص552.
(2) بحار الأنوار، ج68، ص373.
(3) الكافي، ج2، ص100.
(4) م.ن.

الحـرام والخطـأ، واحترام الآخريـن بتوقير الكبار ورحمة الصـغار ولا سـيما أثناء الصوم، روي عن النبيّ ﷺ في خطبة شهر رمضان قوله: « **ووقّروا كباركم، وارحموا صغاركم...**».

ونجد أنّ النبي ﷺ قد شـدّد في خطبته على أكثر الجوارح التي توقع الإنسان في المعصـية والخطأ وهي: اللسان، والعين، والأذن، من خلال الكلام والنظر المحرّم، والاسـتماع إلى المحرّمات، فقـال ﷺ: «**واحفظوا ألسـنتكم، وغضّـوا عمّا لا يحلّ النّظر إليه أبصاركم، وعمّا لا يحلّ الاستماع إليه أسماعكم**».

واللسـان من أكثر الأعضاء التي توقع الإنسـان في المعصية، لذلك قيل: «**إذا كان الـكلام مـن فضـة فإنّ السـكوت من ذهـب**» جملة عظيمة قالهـا لقمان عليه السلام لابنه وهو يعظه، ولا شـكّ أنّها وصـية عظيمة جليلة لو عمل بها الناس لاستراحوا وأراحوا. ألا ترى أنّ اللسـان على صـغره عظيم الخطر، فلا ينجو من شـرِّ اللسان إلا من قيده بلجام الشرع؟

فالصمت خصلة من خصال الإيمان وسبب موجب لصاحبه إن كان مؤمناً لدخول الجنان، فقد ورد عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «**من صمت نجا**»[1] وقال أيضاً: «**من ضمن لـي ما بين لحييه - يعني اللسـان - وما بين فخذيه ضـمنت لـه الجنة**»[2]. **وحفظ اللسـان مـن كثـرة الـكلام ولزوم الصـمت سـلامة من الشّـر، ومنجاة مـن الهلكة، والمـرء مخبـوءٌ تحت لسـانه فـإذا تكلّم بـان وظهر، وما خلق الله للإنسـان لسـاناً وأذنيـن إلا ليسـمع أكثـر ممـا يقول. روي عـن رسـول الله ﷺ: «إذا رأيتم المؤمن صموتاً فادنوا منه، فإنّه يلقي الحكمة»** [3]. وعنه ﷺ «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده**»[4].

(1) بحار الأنوار، ج74، ص88.
(2) وسائل الشيعة، ج15، ص251.
(3) بحار الأنوار، ج1، ص154.
(4) الكافي، ج2، ص234.

وجاء رجل إلى النبيّ ﷺ فقال: «**يا رسول الله أوصني، فقال: احفظ لسانك، قال: يا رسول الله أوصني، قال: احفظ لسانك، قال: يا رسول الله أوصني، قال: احفظ لسانك، ويحك وهل يكبّ الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم**»[1]؟ والمراد بحصائد الألسنة جزاء الكلام المحرّم وعقوباته، فإنّ الإنسان يزرع بقوله وعمله الحسنات والسيّئات ثم يحصد يوم القيامة ما رزع، فمن زرع خيراً من قول أو عمل حصد الكرامة، ومن زرع شراً من قول أو عمل حصد الندامة.

وعن النبيّ ﷺ قال: «**أكثر ما يدخل به النار من أمتي الأجوفان قالوا: يا رسول الله ﷺ وما الأجوفان ؟ قال: الفرج والفم**»[2].وقيل: إنّ اللسان يقول كلّ يوم للجوارح: كيف أنتنّ؟ فيقلن له: نحن بخير ما تركتنا، وإذا كان من الخير ومن تمام الإيمان أن تقول خيراً أو تصمت، فالنطق بالخير أن تأمر بالمعروف وأن تنهى عن المنكر، وتعلّم الجاهل، وتذكر الغافل وتنذره من عقاب الله، وترشد الضال إلى طريق الهداية، ومن ذلك تلاوة القرآن والتسبيح والتحميد والتهليل، والإصلاح بين المتخاصمين، وإفشاء السلام ومخاطبة الناس بطيب الكلام لا سيما أهل الإسلام ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[3]، والدعاء بما تريد من الصالحات وبما تريد من خيري الدنيا والآخرة والصلاة على النبيّ وآله الطاهرين.

قيمة التصدّق

جاء في خطبة النبيّ ﷺ: «**وتصدّقوا على فقرائكم ومساكينكم**».

الصدقة في اللغة والعرف والشرع عطيّة يخرجها الإنسان من ماله على نحو التبرّع يراد بها المثوبة من الله تعالى، وقد حرص نبيّ الإسلام محمّد ﷺ والأئمّة عليهم السلام على الحثّ عليها وبيان فوائدها وآثارها على الفرد والمجتمع. ويذكر

(1) الكافي، ج2، ص115.

(2) وسائل الشيعة، ج20، ص359.

(3) البقرة، 83.

لنــا التاريخ الحرص الشخصــيّ للنبيّ ﷺ وآله الأطهار عليهم السلام على أداء الصــدقات للفقراء والأيتام بشــكل شخصــيّ وفي مختلف المناسبات. قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾[1].

1. فضل الصدقة:

أ. **الصــدقة فــي يــد الله:** روي عــن الإمــام الصــادق عليه السلام: «**إنّ الله تبــارك وتعالى يقول: ما من شيء إلّا وقد وكّلت من يقبضه غيري، إلا الصدقة؛ فإنّي أتلقّفها بيدي تلقّفاً**»[2].

ب. **تطفــئ غضــب الــرب:** روي عــن رســول الله ﷺ: «**إنّ الصــدقة لتطفــئ غضــب الربّ**»[3].

2. جزاء الصدقة وآثارها:

للصــدقة آثار دنيوية تنعكس على المتصــدِّق في الحياة الدنيا، وآثار أخروية وَعَدَ الله بإيفائها لهم في الآخرة وأهمها:

أ. **دفــع البــلاء:** روي عن رســول الله ﷺ «**الصــدقة تدفع البلاء، وهــي أنجح دواء، وتدفع القضاء وقد أُبرم إبراماً، ولا يذهب بالأدواء إلاّ الدعاء والصدقة**»[4].

ب. **طول العمر ودفع ميتة الســوء:** روي عن الإمام الباقر عليه السلام: «**البر والصــدقة ينفيان الفقر، ويزيدان في العمر، ويدفعان تسعين ميتة سوء**»[5].

ج. **جُنّــة مــن النــار:** روي عــن الإمام علــيّ عليه السلام: «**أرض القيامة نار، مــا خلا ظلّ المؤمن فإنّ صدقته تظلّله**»[6].

---

(1) التوبة، 103.
(2) بحار الأنوار، ج93، ص134.
(3) كنز العمال، ج6، ص348.
(4) بحار الأنوار، ج93، ص137.
(5) الكافي، ج4، ص2.
(6) الكافي، ج4، ص3.

د. تطفئ حرّ القبور: روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إنّ الصدقة لتطفئ عن أهلها حرّ القبور، وإنّما يستظلّ المؤمن يوم القيامة في ظلّ صدقته**» [1].

3. فضل صدقة السرّ والعلانية وآثارهما:

لقد حثّت الأخبار على صدقة السرّ والليل، ولكن لم يرد النهي الصريح عن صدقة العلن والنهار، بل ورد الحثُّ عليها أيضاً، ولعلّ ذلك فيه إشارة إلى كون الصدقة ذات أبعاد اجتماعية وتربوية. روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «**صدقة الليل تطفئ غضب الرب، وتمحو الذنب العظيم، وتهوّن الحساب، وصدقة النهار تزيد في العمر وتثمر المال**»[2].

4. أولويّة ذوي الرحم بالصدقة:

لقد أكّدت الروايات على استحباب إعطاء الصدقات للأرحام والأقارب قبل غيرهم، بل ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «**لا صدقة وذو رحم محتاج**» [3].

وقد ورد عن الإمام الحسين عليه السلام قوله: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**إبدأ بمن تعول: أُمّك وأباك وأختك وأخاك، ثم أدناك فأدناك**»[4].

صلة الأرحام

جاء في خطبة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «**وصلوا أرحامكم،... ومن وصل فيه رحمه وصله الله برحمته يوم يلقاه، ومن قطع فيه رحمه قطع الله عنه رحمته يوم يلقاه،...**».

1. صلة الرحم واجبة:

إنّ صلة الرحم من الواجبات في الشريعة الإسلامية، وقطع الرحم من الذنوب

(1) كنز العمال، ج6، ص348.
(2) وسائل الشيعة، ج9، ص311.
(3) م.ن، ص380.
(4) بحار الأنوار، ج 93، ص 147.

الكبيـرة. وقد دعا رسـول الله ﷺ وأهـل البيت عليهم السلام إلى صـلة الأرحام في جميع الأحـوال، وأن تقابـل القطيعة بالصـلة حفاظاً على الأواصـر والعلاقات، وترسـيخاً لمبـادىء الحـب والتعـاون والوئـام. روي عـن رسـول الله ﷺ: «**إنّ الرحـم معلّقة بالعرش، وليس الواصـل بالمكافىء، ولكن الواصـل من الـذي إذا انقطعت رحمه وصـلها**»[1]. وصـلة الرحم من خير أخلاق أهل الدنيا كما ورد عن رسـول الله ﷺ: «**ألا أدلكم علـى خير أخلاق أهل الدنيا والآخرة؟ من عفا عمن ظلمه، ووصـل من قطعه، وأعطى من حرمه**»[2].

2. كيفية صلة الرحم:

تتجلّى مظاهر الصـلة بالاحترام والتقدير والزيارات المستمرة وتفقّد أوضاعهم الروحيـة والمادية، وتوفير مسـتلزمات العيش الكريم لهم، وكفّ الأذى عنهم. وأدنى الصـلة الصلة بالسلام، روي عن رسول الله ﷺ: «**صلوا أرحامكم ولو بالسلام**»[3]. وأدنى الصـلة المادية السـقاء، روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «**صل رحمك ولو بشربة ماء...**»[4]. ومن مصاديق صلة الأرحام كفّ الأذى عنهم. روي عن الإمام جعفر الصـادق عليه السلام: «**عظّموا كباركم، وصـلوا أرحامكم، وليس تصلونهم بشيء أفضل من كفّ الأذى عنهم**»[5].

3. قطيعة الأرحام موجبة لدخول النار:

الإسـلام دين التآزر والتعاون والوئام، لذا حرّم جميع الممارسـات التي تؤدّي إلى التقاطـع والتدابر، فحرّم قطيعة الرحم، وجعلهـا موجبة لدخول النار والحرمان من الجنّة. روي عن رسـول الله ﷺ: « **ثلاثة لا يدخلون الجنة: مدمن خمر، ومدمن**

(1) الكافي، ج 2، ص 151.
(2) المتقي الهندي، كنز العمال، ج15، ص835.
(3) بحار الأنوار، ج 10، ص 92.
(4) الكافي، ج2، ص151.
(5) م.ن، ص165.

سحر، وقاطع رحم »[1] وعنه ﷺ: «**اثنان لا ينظر الله إليهما يوم القيامة: قاطع رحم، وجار السوء**». وقطيعة الرحم موجبة للحرمان من البركات الالهية، كنزول الملائكة وقبول الأعمال. روي عن رسول الله ﷺ: «**إنّ الملائكة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم**»[2].

4. مقابلة القطيعة بالقطيعة ظاهرة سلبية في العلاقات:

من الظواهر الاجتماعية التي تسود بعض المجتمعات أن يقاطع الإنسان من قاطعه من الأرحام، وسائر المسلمين، وهي ظاهرة سلبية وموجبة لعدم رضا الله تعالى عن الجميع، ففي رواية أنّ رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: «**يا رسول الله، أهل بيتي أبوا إلاّ توثّباً عليَّ وقطيعة لي وشتيمة، فأرفضهم؟ قال ﷺ: إذن يرفضكم الله جميعاً قال: كيف أصنع؟ قال ﷺ: تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمَّن ظلمك، فإنّك إذا فعلت ذلك، كان لك من الله عليهم ظهير**»[3].

5. الآثار الروحية والمادية لصلة الأرحام وقطيعتها:

لصلة الأرحام آثار إيجابية في الحياة الإنسانية بجميع مقوِّماتها الروحية والخلقية والمادية، روي عن الإمام محمد الباقر عليه السلام: «**صلة الأرحام تزكي الأعمال، وتنمي الأموال، وتدفع البلوى، وتيسّر الحساب، وتنسء في الأجل**»[4].ومن الثابت في العديد من الأخبار أن صلة الرحم تزيد في العمر، فقد ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنّه قال: « **ما تعلم شيئاً يزيد في العمر إلاّ صلة الرحم، حتّى أنّ الرجل يكون أجله ثلاث سنين فيكون وصولاً للرحم فيزيده الله في عمره ثلاثين سنة**

(1) وسائل الشيعة، ج15، ص346.
(2) مستدرك الوسائل، ج9، ص107.
(3) الكافي، ج2، ص150.
(4) م.ن، ص150.

فيجعلها ثلاثاً وثلاثين سنة، ويكون أجله ثلاثاً وثلاثين سنة، فيكون قاطعاً للرحم فينقصه الله ثلاثين سنة ويجعل أجله إلى ثلاث سنين»[1].

تكريم الأيتام

جاء في خطبة النبيّ ﷺ: «**وتحنّنوا على أيتام الناس يتحنّن على أيتامكم ومن أكرم فيه يتيماً أكرمه الله يوم يلقاه**»[2].

لقد أولت الشريعة الإسلامية اليتيم عناية فائقة، وحثّت على رعايته والمحافظة على أمواله، وحذّرت من التجاوز على حقوقه. ومن جهة أخرى فقد أهابت بالمحسنين أن يقوموا بتهذيبه وتأديبه كما يراعي الوالد أبناءه. ويمكن اختصار أهم الواجبات التي يجب على المجتمع المسلم مراعاتها والاهتمام بها في رعاية الأيتام بالآتي:

1. رعاية شؤونه المادية وحفظ حقوقه وممتلكاته حتّى يبلغ. قال تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾.[3]
2. تربيته على متطلّبات الحياة وتأهيله لخوض غمارها بثبات ونجاح وسعادة.
3. احتضانه معنوياً وحفظ حقوقه المعنوية.

وتقع هذه المسؤوليات على المجتمع بمختلف شرائحه ومستوياته الاجتماعية كلاً بحسب ما يملك من طاقات وامكانيات.

(1) الكافي، ج2، ص152.
(2) الشيخ الصدوق، الامالي، ص155.
(3) النساء، 2.

مفاهيم رئيسة

1. الصّوم عبادة عظيمة في الإسلام ولها أبعاد وآثار إيمانية وروحيّة مهمة في العلاقة مع الله تعالى، إضافة إلى العديد من الآثار والقيم الاجتماعية والتربوية التي تنعكس على الفرد والمجتمع.
2. يتعلّم المسلم في صومه النظام والانضباط، ويتعلّم أنّ الصوم أمانة في عنق المكلّف استودعه الله إيّاها، فأمره أن يحفظ نفسه وجوارحه من الآثام.
3. لقد تحدّث الرسول ﷺ في خطبته في استقبال شهر رمضان عن أهم الأمور إلتي تشكّل عنصراً معيّناً للصائم وتفتح له آفاق العلاقة بالآخر، وهي:

أ. حسن الخلق: وهي معاشرة الناس بمعروف ومداراة ولطف.

ب. الصدقة: وهي من الأمور التي حثّ عليها الإسلام ضمن أعمال شهر رمضان. ومن آثارها؛ أنّ الصدقة تقع في يد الله، وأنّها تطفئ غضب الرب، وأنّها تدفع البلاء، وتزيد في العمر وتدفع ميتة السوء.

ج. صلة الرحم: من الأمور المهمة التي ينبغي التركيز عليها في شهر رمضان صلة الرحم، لأنّها تترك في النفس والمجتمع بركات كثيرة جداً، وأما قطيعة الرحم فإنّها من الأمور التي توجب دخول النار.

د. إكرام اليتيم: إنَّ الاهتمام بالأيتام من الأمور التي أولتها الشريعة اهتماماً بالغاً وخاصة في شهر رمضان الكريم، تكريم الأيتام وحسن رعايتهم، إضافة إلى التحذير من التعدّي على أموالهم، وحذّرت من التجاوز على حقوقهم. وأهابت بالمحسنين أن يقوموا بتهذيبهم وتأديبهم كما يراعي الوالد أبناءه.

10

ليلة التقدير الإلهي

مفاهيم محورية:

- الجانب الاعتقاديّ في ليلة القدر (التقدير الإلهيّ).
- الجانب العمليّ في ليلة القدر (إحياؤها).
- لماذا سمّيت ليلة القد؟
- تفسير سورة القدر.
- أيّة ليلة هي ليلة القدر؟
- لماذا خفيت ليلة القدر؟

تصدير الموضوع

قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥﴾[1].

ليلة القدر هي الليلة التي اختارها الله سبحانه لإظهار الربوبية الشاملة من حيث التقدير والتدبير، لذلك فهي الظرف الزمانيّ الأنسب لإظهار العبودية الكاملة لله تعالى. ومن هنا فالعبادة في هذه الليلة لها أثر خاصّ متميّز على ما ورد في الروايات الكثيرة عنهم عليهم السلام. ومن الواضح أنّ الإيمان التام بالتقدير الإلهيّ يستدعي العمل وبذل الطاعة في هذه الليلة. كما أنّ الإحياء المذكور ثمرةُ الإيمان ومتفرّع عليه، وبالعمل فيها يرجى الخير للعبد في التَّقدير بحسب درجة إيمانه.

وتتجلّى العبادة في هذه الليلة بأمرين:

- الجانب الاعتقاديّ في ليلة القدر (التقدير الإلهيّ).
- إحياؤها بالعمل.

(1) القدر، 1 – 5.

الجانب الاعتقاديّ في ليلة القدر (التقدير الإلهيّ)

يقول الله تعالى: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ۝٥﴾[1].

وروي عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: «**تنزّل الملائكة والروح فيها**» قال: «**تنزل فيها الملائكة والكتبة إلى السماء الدنيا فيكتبون ما يكون في السنة من أمره، وما يصيب العباد، والأمر عنده موقوف له، فيه المشيئة فيقدّم ما يشاء، ويؤخّر ما يشاء، (ويمحو ما يشاء) ويثبت وعنده أم الكتاب**»[2].

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**في تسعة عشر من شهر رمضان يلتقي الجمعان، قلت: ما معنى قوله: (يلتقي الجمعان)؟ قال: يجمع فيها ما يريد من تقديمه وتأخيره، وإرادته وقضائه**»[3].

وعنه عليه السلام: «**إنّ ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان هي ليلة الجُهَنّي فيها يفرق كل أمر حكيم وفيها تثبت البلايا والمنايا والآجال والأرزاق والقضايا، وجميع ما يحدث الله فيها إلى مثلها من الحول**»[4].

الجانب العمليّ في ليلة القدر (إحياؤها)

روي عن الإمام الصادق عليه السلام وقد سئل عن ليلة القدر: «**كيف هي خير من ألف شهر؟ قال عليه السلام: العمل فيها خير من العمل في ألف شهر**»[5].

وعنه عليه السلام: «فطوبى لعبد أحياها راكعاً وساجداً ومثل خطاياه بين عينيه ويبكي عليها، فإذا فعل ذلك رجوت أن لا يخيب إن شاء الله»[6].

---

(1) الدخان، الآيات، 1-5.
(2) الكافي، ج4، ص157.
(3) بحار الأنوار، ج94، ص2.
(4) بحار الأنوار، ج7، ص475.
(5) الأمالي، ص689.
(6) بحار الأنوار، ج94، ص5.

وفي ثواب من أحيا ليلة القدر، روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**قال موسى: إلهي أريد قربك، قال: قربي لمن يستيقظ ليلة القدر، قال: إلهي أريد رحمتك، قال: رحمتي لمن رحم المساكين ليلة القدر، قال: إلهي أريد الجواز على الصراط، قال: ذلك لمن تصدّق بصدقة في ليلة القدر. قال: إلهي أريد أشجار الجنّة وثمارها، قال: ذلك لمن سبّح تسبيحة في ليلة القدر، قال: إلهي أريد النّجاة من النّار، قال: ذلك لمن استغفر في ليلة القدر، قال: إلهي أريد رضاك، قال: رضاي لمن صلّى ركعتين في ليلة القدر**»[1].

وروي عنه ﷺ أنّه قال: «**يفتح أبواب السموات في ليلة القدر، فما من عبد يصلّي فيها إلّا كتب الله تعالى له بكلّ سجدة شجرة في الجنة، لو يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها، وبكل ركعة بيتاً في الجنة من درّ وياقوت وزبرجد ولؤلؤ، وبكل آية تاجاً من تيجان الجنة، وبكل تسبيحة طائراً من النجب، وبكل جلسة درجة من درجات الجنة، وبكل تشهّد غرفة من غرفات الجنة، وبكل تسليمة حلة من حلل الجنة**»[2].

تفسير سورة القدر

1. فضيلة السّورة:

يكفي في فضيلة السّورة ما روي عن النّبي ﷺ قال: «**من قرأها أُعطي من الأجر كمن صام رمضان وأحيا ليلة القدر**»[3].

وروي عن الإمام محمّد الباقر عليه السلام قال: «**من قرأ إنّا أنزلناه بجهر كان كشاهر سيفه في سبيل اللّه، ومن قرأها سرّاً كان كالمتشحّط بدمه في سبيل الله**»[4].

(1) إقبال الأعمال، ج1، ص345.
(2) م.ن.
(3) مجمع البيان، ج10، ص516.
(4) م.ن، ص403.

2. سبب تسمية هذه الليلة بليلة القدر:

ورد العديد من الأقوال في سبب تسميتها بليلة القدر منها: لأنّها الليلة التي تعيّن فيها مقدّرات العباد لسنة كاملة، يشهد على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾. فهذه الآية الكريمة تنسجم مع ما جاء في الرّوايات التي تحدّد أنّ في هذه الليلة تعيين مقدّرات النّاس لسنة كاملة، وهكذا أرزاقهم، ونهاية أعمارهم، وأُمور أخرى تفرق وتبيّن في تلك الليلة المباركة. هذه المسألة طبعاً لا تتنافى مع حرية إرادة الإنسان ومسألة الاختيار، لأنّ التقدير الإلهي عن طريق الملائكة إنّما يجري حسب لياقة الأفراد وميزان إيمانهم وتقواهم وطهر نيّتهم وأعمالهم. أي يقدر لكلّ فرد ما يليق له؛ وبعبارة أخرى، أرضية التقدير يوفّرها الإنسان نفسه، وهذا لا يتنافى مع الاختيار بل يؤكّده.

روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال: «**التقدير في ليلة القدر تسعة عشر، والإبرام في ليلة إحدى وعشرين، والإمضاء في ليلة ثلاث وعشرين**»[1].

وقد روي عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام: «**ليلة القدر يقدّر الله عزّ وجلّ فيها ما يكون من السنة إلى السنة، من حياة أو موت أو خير أو شرّ أو رزق**»[2].

3. ليلة القدر ليلة نزول القرآن:

يستفاد من آيات الذكر الحكيم أنّ القرآن نزل في شهر رمضان: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾[3]، وظاهر الآية يدلّ على أنَّ كلَّ القرآن نزل في هذا الشهر. والآية الأُولى من سورة القدر تقول: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾.

واسم القرآن لم يذكر صريحاً في هذه الآية، ولكن الضمير في «**أنزلناه**» يعود إلى القرآن قطعاً. والإبهام الظاهري في ذكر اسم القرآن إنّما هو لبيان عظمته وأهمّيته.

(1) إقبال الأعمال، ج1، ص150.
(2) الصدوق، التوحيد، ص444.
(3) البقرة، 185.

وعبارة ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾ فيها إشارة أُخرى إلى عظمة هذا الكتاب السماوي. فقد نسب اللّه نزوله إليه، وبصيغة المتكلّم مع الآخر أيضاً، وهي صيغة لها مفهوم جمعيّ وتدلّ على العظمة.

لو جمعنا بين هذه الآية وآية سورة البقرة ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾[1] لاستنتجنا أنّ «**ليلة القدر**» هي إحدى ليالي شهر رمضان.

وكذا قوله تعالى في سورة الدخان: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾[2].

وهنا يطرح سؤال له طابع تاريخي وله ارتباط بما رافق أحداث حياة النّبي ﷺ من نزول القرآن. من المؤكّد أنّ القرآن الكريم نزل تدريجياً خلال (23) عاماً. فكيف نوفّق بين هذا النزول التدريجي وما جاء في الآيات السابقة بشأن نزول القرآن في شهر رمضان وفي ليلة القدر؟

الجواب عن هذا السؤال كما ذكره المحقّقون يتلخّص في أنّ للقرآن نزولين:

الأوّل: النزول الدفعي، وهو نزول القرآن بأجمعه على قلب النّبي ﷺ أو على البيت المعمور، أو من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا. والنزول التدريجي، وهو ما كان خلال (23) سنة من عصر النبوّة. ويذكر أنّ تعبير الآيات عن نزول القرآن يكون مرّة بكلمة «**إنزال**» ومرّة أُخرى بكلمة «**تنزيل**». ويستفاد من كتب اللغة أن التنزيل للنزول التدريجي.

والإنزال له مفهوم واسع يشمل النزول الدفعي أيضاً. وهذا التفاوت في التعبير القرآني قد يكون إشارة إلى النزولين المذكورين.

(1) البقرة، 185.
(2) الدخان، 1-4.

4. ليلة القدر خير من ألف شهر:

يقول الله تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ﴾. ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾.

والتعبير هذا يوضح أنّ عظمة ليلة القدر كبيرة إلى درجة خفيت على رسول الله ﷺ أيضاً قبل نزول هذه الآيات، مع ما له من علم واسع.

و«**ألف شهر**» تعني أكثر من ثمانين عاماً، فحقّاً ما أعظم هذه الليلة التي تساوي قيمتها عُمُراً طويلاً!

وجاء في بعض التفاسير أنّ النّبي ﷺ ذكر رجلاً من بني اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر، فعجب المسلمون من ذلك فأنزل الله ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾، التي لبس فيها ذلك الرجل السلاح في سبيل الله ألف شهر[1].

وأما لماذا كانت خيراً من ألف شهر... الظاهر لأهمية العبادة والإحياء فيها. وما جاء من روايات بشأن فضيلة ليلة القدر وفضيلة العبادة فيها في كتب الشيعة وأهل السنة كثير، ويؤيد هذا المعنى. أضف إلى ذلك أنّ نزول القرآن في هذه الليلة، ونزول البركات والرحمة الإلهية فيها يجعلها خيراً من ألف شهر.

وهل العدد (ألف) في الآية للعدّ أو التكثير؟ قيل إنّه للتكثير، وقيمة ليلة القدر خير من آلاف الأشهر أيضاً، ولكن الرّوايات أعلاه تبيّن أنّ العدد المذكور للعدّ، والعدد عادة للعد إلاّ إذا توفّرت قرينة واضحة تصرفه إلى التكثير.

5. ليلة تنزّل الملائكة والروح:

قال الله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ﴾، و«**تنزل**» فعل مضارع يدل على الإستمرار (والأصل تتنزل) ما يدلّ على أنّ ليلة القدر لم تكن خاصّة بزمن النّبي الاكرم ﷺ، وبنزول القرآن، بل هي ليلة تتكرّر في كل عام باستمرار.

(1) الدر المنثور، ج8، ص568.

وما المقصـود بـ «**الروح**»؟ قيل: إنّه جبرائيل الأمين، ويسمّى أيضاً الروح الأمين. وقيل: إنّ الروح بمعنى الوحي بقرينة قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ﴾[1].

وللروح تفسير آخر يبدو أنّه أقرب، وهو أنّ الروح مخلوق عظيم يفوق الملائكة.

روي أنّ الإمام الصـادق عليه السلام سئل عن الرُّوح وهل هو جبرائيل، قال: «**جبرائيل مـن الملائكـة، والـروح أعظم مـن الملائكة، أليس أنّ الله عزّ وجـلّ يقول:** ﴿نَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ﴾»[2]؟ فالاثنان متفاوتان بقرينة المقابلة.

6. ليلة التقدير:

قولـه تعالـى: ﴿مِّن كُلِّ أَمۡرٖ﴾ أي لـكل تقديـر وتعيين للمصـائر، ولـكل خير وبركة. فالهـدف مـن نزول الملائكة في هذه الليلة إذن هـو للتقدير فالملائكة تنزل في ليلة القدر ومعها كل هذه الأُمور والتقديرات لهذا العام.

قولـه تعالـى: ﴿بِإِذۡنِ رَبِّهِم﴾ تركّز على معنى الربوبية وتدبير العالم، وهي تتناسـب مع عمـل الملائكة في تلك الليلة حيث تنزل لتدبير الأُمور وتقديرها، وبذلك يكون عملها جـزء من ربوبية الخالق. بإيجاز الآية الكريمة تقول: الملائكة والروح تتنزل في هذه الليلة بأمر ربّهم لتقدير كلّ أمر من الأمور.

7. ليلة السلامة والرحمة:

قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾، والآية الأخيرة هذه تصف الليلة بأنّها مفعمة بالخير والسـلامة والرحمة حتى الصباح. فالقرآن نزل فيها، وعبادتها تعادل عبادة ألف شهر، وفيها تنزل الخيرات والبركات، وبها يحظى العباد برحمة خاصّة، كما إنّ الملائكة والروح تتنزل فيها... فهي إذن ليلة مفعمة بالسلامة من بدايتها حتى مطلع فجرها. والرّوايات تذكر أنّ الشـيطان يكبّل بالسلاسـل هذه الليلة فهي ليلة سـالمة

(1) الشورى، 52.

(2) تفسير البرهان، ج4، ص481.

مقرونة بالسلامة.

وإطلاق كلمة «**سلام**» على هذه الليلة بمعنى «**سلامة**» (بدلاً من سالمة) هو نوعٌ من التأكيد كأن نقول فلانٌ عدلٌ، للتأكيد على أنّه عادل.

وقيل: إنّ إطلاق كلمة (سلام) على تلك الليلة يعني أنّ الملائكة تسلّم باستمرار على بعضها بعضاً أو على المؤمنين، أو أنّها تأتي إلى النّبي صلى الله عليه وآله وسلم وخليفته المعصوم، تسلّم عليه. ومن الممكن أيضاً الجمع بين هذه التفاسير.

إنّها على أي حال ليلة ملؤها النور والرحمة والخير والبركة والسلامة والسعادة من كلّ الجهات.

أيّة ليلة هي ليلة القدر؟

قيل في ذلك كثير، وذكرت تفاسير عديدة من ذلك: أنّها أوّل ليلة من شهر رمضان المبارك، الليلة السابعة عشرة، الليلة التاسعة عشرة، الليلة الحادية والعشرون، الليلة الثّالثة والعشرون، الليلة السابعة والعشرون، والليلة التاسعة والعشرون.

والثابت والمشهور في الرّوايات أنّها في العشر الأخيرة من شهر رمضان، وفي الليلتين الحادية والعشرين أو الثّالثة والعشرين. لذلك ورد في الرّوايات أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كان يحيي كل الليالي العشر الأخيرة من الشهر المبارك بالعبادة.

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّها الليلة الحادية والعشرون أو الثّالثة والعشرون. وعندما أصرّ عليه أحدهم في تعيين واحدة بين الليلتين لم يزد الإمام على أن يقول: «**ما أيسر ليلتين فيما تطلب**»[1].

وعن الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام أنه قال لعلي ابن أبي حمزة الثمالي: «**فاطلبها (أي ليلة القدر) في ليلة إحدى وعشرين وثلاث وعشرين وصلّ في كل واحدة منهما مائة ركعة وأحيهما إن استطعت إلى النور، واغتسل فيهما. قال:**

(1) الكافي، ج4، ص156.

قلت: فإن لم أقدر على ذلك وأنا قائم.

قال: فصلِّ وأنت جالس.

قال: قلت: فإن لم أستطع؟

قال: فعلى فراشك، لا عليك أن تكتحل أوّل الليل بشيء من النوم. إنّ أبواب السماء تفتح في رمضان وتصفد (تقيّد) الشياطين، وتقبل أعمال المؤمنين»[1].

لماذا خفيت ليلة القدر؟

الإعتقاد السائد أنّ اختفاء ليلة القدر بين ليالي السنة، أو بين ليالي شهر رمضان المبارك يعود إلى توجيه النّاس إلى الاهتمام بجميع هذه الليالي؛ مثلما أخفى رضاه بين أنواع الطاعات كي يتّجه النّاس إلى جميع الطاعات، وأخفى غضبه بين المعاصي، كي يتجنّب العباد جميعها، وأخفى أحباءه بين النّاس كي يُحترم كلّ النّاس، وأخفى الإجابة بين الأدعية لتقرأ كل الأدعية، وأخفى الاسم الأعظم بين أسمائه كي تعظّم كل أسمائه، وأخفى وقت الموت كي يكون النّاس دائماً على استعداد.

(1) الكافي، ج4، ص157.

مفاهيم رئيسة

1. ليلة القدر هي الليلة التي اختارها الله سبحانه لإظهار الربوبية الشاملة من حيث التقدير والتدبير، لذلك فهي الظرف الزمانيّ الأنسب لإظهار العبودية الكاملة لله تعالى.
2. يعتقد المسلمون أنّ ليلة القدر هي ليلة عظيمة القدر عند الله تعالى، وفيها يقدّر الله كل أمر حكيم، عن الإمام الصادق عليه السلام: «**إنّ ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان هي ليلة الجهني فيها يفرق كل أمر حكيم وفيها تثبت البلايا والمنايا والآجال والأرزاق والقضايا، وجميع ما يحدث الله فيها إلى مثلها من الحول**».
3. إن إحياء ليلة القدر من المستحبات الأكيدة والتي ورد فيه الروايات العديدة، روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «**العمل فيها خير من العمل في ألف شهر**».
4. من أسباب تسمية هذه الليلة بليلة القدر أنّها الليلة التي تعيّن فيها مقدّرات العباد لسنة كاملة، أو أنّها ليلة نزول القرآن.
5. الثابت في الرّوايات أنّ ليلة القدر هي في العشر الأخيرة من شهر رمضان، وفي الليلتين الحادية والعشرين أو الثّالثة والعشرين. لذلك ورد في الرّوايات أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كان يحيي كل الليالي العشر الأخيرة من الشهر المبارك بالعبادة.

11

أمير المؤمنين
الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام

مفاهيم محورية:

- عليّ عليه السلام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
- التربية النبويّة لعليّ عليه السلام.
- مدرسة عليّ عليه السلام ونهجه امتداد لمدرسة النبوّة.

تصدير الموضوع

روي عن رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قَالَ: «**يَا جُنْدَبُ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى آدَمَ فِي عِلْمِهِ وَإِلَى نُوحٍ فِي فَهْمِهِ وَإِلَى إِبْرَاهِيمَ فِي خَلَّتِهِ وَإِلَى مُوسَى فِي مُنَاجَاتِهِ وَإِلَى عِيسَى فِي سِيَاحَتِهِ وَإِلَى أَيُّوبَ فِي صَبْرِهِ وَبَلَائِهِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ الْمُقَابِلِ الَّذِي هُوَ كَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ السَّارِي وَالْكَوْكَبِ الدُّرِّيِّ أَشْجَعُ النَّاسِ قَلْباً وَأَسْخَى النَّاسِ كَفّاً فَعَلَى مُبْغِضِهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ قَالَ فَالْتَفَتَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ مَنْ هَذَا الْمُقْبِلِ فَإِذَا هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**»[1].

علي عليه السلام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

كان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يتردَّد كثيراً على دار عمّه أبي طالب بالرغم من زواجه من خديجة وعيشه معها في دار منفردة. وكان صلى الله عليه وآله وسلم يشمل عليّاً عليه السلام بعواطفه، ويحوطه بعنايته، ويحمله على صدره، ويحرّك مهده عند نومه إلى غير ذلك من مظاهر العناية والرعاية[2].

(1) بحار الأنوار، ج39، ص38.

(2) بحار الأنوار، ج35، ص43.

وكان من نِعَم الله عزّ وجلّ على عليّ بن أبي طالب عليه السلام وما صنع الله له وأراده به من الخير أنّ قريشاً أصابتها أزمة شديدة، وكان أبو طالب ذا عيال كثر، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للعبّاس - وكان من أيسر بني هاشم -: «**يا عبّاس، إنّ أخاك أبا طالب كثير العيال، وقد ترى ما أصاب الناس من هذه الأزمة، فانطلق بنا، فلنخفّف عنه من عياله، آخذُ من بيته واحداً، وتأخذ واحداً، فنكفيهما عنه، قال العباس: نعم، فانطلقا حتّى أتيا أبا طالب فقالا له: إنّا نريد أن نخفّف عنك من عيالك حتّى ينكشف عن الناس ما هم فيه، فقال لهما أبو طالب: إذا تركتما لي عقيلاً فاصنعا ما شئتما، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليّاً عليه السلام فضمّه إليه وكان عمره يومئذ ستة أعوام، وأخذ العبّاس جعفراً، فلم يزل عليّ عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتّى بعثه الله نبيّاً، فاتّبعه عليّ عليه السلام فآمن به وصدّقه، ولم يزل جعفر عند العبّاس حتّى أسلم واستغنى عنه**»[1].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن اختار عليّاً عليه السلام: «**قد اخترت من اختاره الله لي عليكم عليّاً**[2]».

وهكذا توفّر لعليّ عليه السلام فرصة أن يعيش منذ نعومة أظفاره في كنف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولهذا فلم يُرَ الإمام عليّ عليه السلام بعيداً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلّا نادراً، وما من أمر حدث إلّا كان لعليّ عليه السلام مَعْلَم فيه وأثر، وللتأكيد على هذا اختاره النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخاً له لتزداد هذه العلاقة وثوقاً ومتانةً، وقال في ذلك: «**عليّ منّي**» وقال جبرائيل: «**وأنا منكما**»[3]. وما يؤكّد هذه العلاقة والدرجة الرفيعة لعليّ عليه السلام عند النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ما ورد عن أبي سعيد الخدري قوله: «**كانت لعليّ عليه السلام درجة لم تكن لأحد من الناس**»[4].

(1) تأريخ الطبري، ج2، ص58.
(2) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج1، ص15، نقلاً عن البلاذري والأصفهاني.
(3) حياة الصحابة، ج1، ص559.
(4) أنساب الأشراف، ج1، ص98.

التربية النبويّة لعليّ عليه السلام

يتجلّى اهتمام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتربية عليّ عليه السلام وتعليمه وإعداده للإمامة والقيادة في العديد من النصوص والمواقف منها:

1. ملازمة عليّ عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

عبّر الإمام عليّ عليه السلام نفسه عن هذه الصحبة بقوله: «**وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة، ولقد كنت أتّبعه اتّباع الفصيل أثر أمّه يرفع لي في كلّ يوم من أخلاقه علماً ويأمرني بالاقتداء به. ولقد كان يجاور في كل سنة بحرّاء فأراه ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذٍ في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة وأشمُّ ريح النبوة**»[1].

2. مبادرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لتعليمه عليه السلام:

وما يدلّ على انتقال علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعمله إليه وتجلّي كمالاته فيه، هو ما أشار إليه عليه السلام بقوله: «**وكان لا يمرُّ من ذلك شيء إلا سألته عنه وحفظته**»[2]، وقوله عليه السلام: «**لأني كنت إذا سألته أنبأني وإذا سكتُّ ابتدأني**»[3].

3. تعليمه أسرار القرآن:

يفهم ذلك من قول الإمام علي عليه السلام: «**والله ما نزلت آية إلّا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت**»[4]. ولهذا وصفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأعلم الناس حيث قال: «**عليّ أعلم الناس بالكتاب والسنّة**»[5].

---

(1) نهج البلاغة، الخطبة 190.

(2) م.ن، الخطبة 208.

(3) أنساب الأشراف، ج1، ص98.

(4) م.ن، ص99.

(5) الحياة السياسية والفكرية لأئمة أهل البيت عليهم السلام، ص74.

وإلى هذا يشير الإمام عليّ عليه السلام في رواية مرويّة عنه عليه السلام «.. **فما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آية من القرآن إلّا أقرأنيها وأملاها عليّ فكتبتها بخطي، وعلَّمني تأويلها، وتفسيرها، وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها، وخاصّها وعامّها، ودعا الله أن يعطيني فهمها وحفظها، فما نسيت آية من كتاب الله، ولا علماً أملاه عليّ وكتبته منذ دعا الله لي بما دعا، وما ترك شيئاً علّمه الله من حلال، ولا حرام، ولا أمر، ولا نهي، كان أو يكون منزلاً على أحد قبله، من طاعة أو معصية إلّا علمنيه وحفظته، فلم أنسَ حرفاً واحداً...**»[1].

مدرسة عليّ عليه السلام ونهجه امتداد لمدرسة النبوّة

الأئمة المعصومون خلفاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وأمناؤه على الدين من بعده، ولا يفتون بحكم سوى ما تلقّوه عنه صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يحدّثون إلّا بحديثه صلى الله عليه وآله وسلم. روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «**حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدّي، وحديث جدّي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين عليه السلام وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم**»[2]. والأئمة عليهم السلام بمنزلة رسول الله إلّا أنّهم ليسوا بأنبياء كما ورد في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام[3]، وليس بيانهم للأحكام من نوع رواية السنّة وحكايتها ولا من نوع الاجتهاد في الرأي والاستنباط من مصادر التشريع، بل هم أنفسهم مصدر للتشريع، فقولهم سنّة لا حكاية السنّة، وعليه فالأخذ منهم مباشرة هو أخذ للحكم الواقعيّ من مصدره الحقيقيّ على سبيل الجزم واليقين. وأمّا إذا لم يتمكّن من تحصيل الحكم الواقعيّ عنهم مباشرة فيرجع إلى الأحاديث التي تنقلها السنّة إمّا عن طريق التواتر أو أخبار الآحاد.

(1) أصول الكافي، ج1، ص53.
(2) م.ن.
(3) م.ن، ص270.

وهـم عـدل الكتاب العزيـز كما جاء في حديـث الثقلين المتواتر، وموضـع اتّفاق الرواة والمحدّثين، وقد رواه تحقيقاً عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم 33 صحابياً[1].

وهم خلفاء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وأوصـياؤه، قال رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إن خلفائي وأوصـيائي وحجـج الله علـى الخلـق بعـدي اثنـا عشـر، أوّلهـم أخـي وآخرهـم ولـدي، قيـل يـا رسـول الله، ومـن أخوك؟ قـال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قيـل فمن ولدك؟ قال: المهديّ عجل الله فرجه الذي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً**»[2].

وأهل البيت عليهم السلام هم خزنة علم الله، وعيبة وحيه. روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله قـال الله تعالى في صـفة أهل البيت عليهم السلام: «**هـم خزّاني على علمي مـن بعدك**»[3]. وروي عن الإمام الباقر عليه السلام «**نحن خزّان علم الله، ونحن تراجمة وحي الله**»[4].

وخلاصة القول: إنّ الأئمة المعصومين عليهم السلام إنّما يحدّثون عن الله وعن رسوله، وكما جاء في الحديث عن الإمام الكاظم عليه السلام في جواب خَلَفِ بن حمّاد الكافي لمّا سـأله عن مسألة مشـكلة فقال عليه السلام: «**والله، إنّي ما أخبرك إلا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن جبرائيل عن الله عزّ وجلّ**»[5].

عليّ مدرسة الشجاعة والبطولة

لقد حدّد أمير المؤمنين عليه السلام مفهوم الشجاعة في الإسلام، بأن لا تستخدم في سـبيل المصالح الشخصية أو العشائرية، أو الأطماع الدنيوية ونحوها. ولهذا تميّزت شـجاعته عليه السلام وبطولته بأنّها كانت في رضـا الله، ونُصـرة دينه، فكانت في سبيل الله وعلى أعداء الله. فيروى أنّه عليه السلام لمَّا صرع عَمرو بن عَبد وِدٍّ يوم الخندق تباطأ في احتزاز رأسـه، وتوقّف قبل أن يضربه، فلمّا رجع سأله النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك فقال:

(1) ( ) الفيض الكاشاني، الوافي،ج 24، ص 494.
(2) كمال الدين، ص27.
(3) أصول الكافي، ج1، ص192.
(4) م.ن.
(5) أصول الكافي، ج3، ص 194.

«**قَد كان شَتَم أُميّ، وتَفَل في وجهي، فخشيت أن أضربَه لِحظّ نفسي، فتركتُه حتّى سَكن ما بي، ثمّ قتلتُه في الله**»[1].

وقد لخّص ابن أبي الحديد في مقدمته على شرح النهج قيمة الشجاعة في شخصية عليّ عليه السلام قائلاً: «**وأمّا الشجاعة فإنّه أنسى الناس فيها ذكر من كان قبله ومحا اسم من يأتي بعده....**»

ومع كثرة المواقف التي تعبّر عن شجاعته نقتصر بالكلام هنا على ثلاثة مواقف فقط وهي:

- حين تنحّيه عن السلطة.
- حين مبايعة المسلمين له.
- حين مواجهته لنكبة الخوارج.

ففي الموقف الأوّل عندما واجه هذه الحالة وقف عليه السلام بشجاعة وتصميم وعزم وصبر إلى جانب مصلحة الإسلام العليا وتنازل عن ذاته وكلّ وجوده، ليعطي بشجاعته هذه مثلاً رائعاً وهو أنّ مصلحة الإسلام وكلمته أعظم من كلّ شيء في هذا الوجود، وأعظم من كلّ إنسان مهما كان عظيماً كعليّ عليه السلام.

فقال عليه السلام: «**لَقد عَلِمتُم أنّي أحَقّ الناس بها من غيري، وَوَالله لأسلِمَنَّ ما سَلِمَت أمور المسلمين، ولم يَكن فيها جَور إلا عَلَيَّ خاصَّة**»[2]. فالواضح أنّه لم يكن له عليه السلام رغبة شخصية في الإمارة، ولا يحرص عليها، وإذا طلبها فإنّما يطلبها لِيُقيم قواعد العدل، ويتنازل عنها بشجاعة فائقة، وصبر عظيم من أجل مصلحة الإسلام والمسلمين. ويتّضح هذا من موقفه عليه السلام لمّا جاء المسلمون لمبايعته بالخلافة قبل أن يتولّى المسؤولية الأولى في جهاز الدولة الإسلامية الفتية، لتكون

(1) يراجع: السيد جعفر مرتضى العاملي، الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، 118، ص148.
(2) نهج البلاغة، ج 1، ص 124.

أداة لمقاومة مظاهر الحيف والانحراف، ولإرجاع الحقوق إلى أصحابها، دخل عليه تلميذه عبد الله بن عبّاس يوماً فوجده يخصف نعله، فعجب ابن عبّاس من أن يخصف أمير المؤمنين عليه السلام نعله بنفسه، وهو يحكم مناطق شاسعة من العالم، فقال عليه السلام لابن عبّاس: ما قيمة هذه - مشيراً إلى نعله -؟ قال ابن عبّاس: لا قيمة لها. فقال عليه السلام: «**والله لَهِيَ أحبُّ إليّ من إمرتكم، إلّا أن أقيم حقاً أو أدفع باطلاً**»[1]. فالسلطة تعني عنده عليه السلام إقامة الحقوق، ومقاومة الباطل وأهله.

وكان بنفس الشجاعة عندما تداعى الناس جميعاً على بيعته عليه السلام ووجد أنّ مسؤوليته الشرعية تفرض عليه أن يقوم بأعباء الخلافة فتصدّى لها بشجاعة عظيمة حينما كان المجتمع الإسلاميّ يعجّ بالانحرافات والمظالم، لأنّ تحمّل المسؤولية في تلك الظروف القاسية يحتاج إلى شجاعة عظيمة أكبر من التي يمتلكها الإنسان في ساحات القتال وميادينه.

وأمّا قضية مواجهة الخوارج فهي تحتاج أيضاً إلى شجاعة عليّ عليه السلام، وذلك لأنّ هؤلاء كانوا من العابدين الزاهدين، والمصلّين الخاشعين، الذين كثرت الثفنات والقروح في أيديهم وجباههم من كثرة السجود... فإنّ هذا الموقف الخطير الذي اتّخذه عليّ عليه السلام للقضاء على هذه الفرقة ومحاربتها – التي كان ينظر الناس إليها على أن أفرادها من المسلمين ولا سيما أنّهم أهل عبادة وزهادة وقداسة كما هو ظاهرهم- ليس أمراً ميسوراً لشخص آخر غير عليّ كما يؤكّد الشهيد مطهري[2]، لأنه لا يتجرّأ أحد من المسلمين على قتل أفراد مسلمين لا يفارق ذكر الله شفاههم - كما كان ظاهر الخوارج مع كونهم من الفرق الضالة- يقول عليه السلام: «**أنا فقأت عين الفتنة، ولم يكن ليجترئ عليها أحد غيري، بعد أن ماج غيهبها، واشتدّ كَلَبها...**»[3].

(1) نهج البلاغة، ص 77.

(2) الشهيد مرتضى مطهري، من حياة الأئمة الأطهار، ص36 بتصرّف.

(3) نهج البلاغة، ج 1، ص 80.

خاتمة: إنّ انتماءنا لعليّ عليه السلام يفرض علينا أن نكون صادقين في انتمائنا وولائنا له عليه السلام، وعلى هذا الأساس، فإذا أردنا أن نقف مع عليّ عليه السلام، فلا بدّ من أن نعيش علياً في عقولنا وقلوبنا وسلوكنا، في اليقين وقوة العقيدة والمبدأ، وفي العبادة والعلاقة بالله تعالى، في الخلق العظيم والسلوك القويم.

مفاهيم رئيسة

1. إنّ شخصية أمير المؤمنين عليه السلام شخصية عظيمة لما اختصت به من الإعداد النبوي والإشراف الإلهي.
2. لقد تولّى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الإعداد التربوي لعليّ عليه السلام، ومن علامات هذا الإعداد:

أ. ملازمة عليّ عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: وفي ذلك يقول الإمام عليه السلام: «**ولقد كنت أتّبعه اتّباع الفصيل أثر أمّه يرفع لي في كلّ يوم من أخلاقه علماً**».

ب. مبادرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لتعليمه عليه السلام: ينقل عن الإمام علي عليه السلام أنّه قال: «**كنت إذا سألته أنبأني وإذا سكتُّ ابتدأني**».

ج. تعليم النبي صلى الله عليه وآله وسلم الإمام عليه السلام أسرار القرآن: فقد نقل عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «**عليّ أعلم الناس بالكتاب والسنّة...**»

3. تعتبر مدرسة عليّ عليه السلام ونهجه امتداداً لمدرسة النبوّة، لأنّ الإمام عليه السلام إنّما كان يقوم بما كلّفه إيّاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم من تكاليف تتعلّق بالاهتمام بالشريعة الإسلامية ومصالح المسلمين وحياطة القرآن الكريم والسنة النبوية.
4. تميّزت شجاعته عليه السلام وبطولته بأنّها كانت في رضا الله، ونُصرة دينه، فكانت في سبيل الله وعلى أعداء الله.
5. انتماؤنا لعليّ عليه السلام يفرض علينا أن نكون صادقين في انتمائنا وولائنا له عليه السلام، فإذا أردنا أن نقف مع عليّ عليه السلام، فلا بدّ من أن نعيش علياً في عقولنا وقلوبنا وسلوكنا.

12

العيد بين العبادة والسعادة

مفاهيم محورية:

- العيد في النظرة الإسلامية.
- الأبعاد الدينية للعيد.
- الدلالات الاجتماعية والإنسانية للعيد.
- مستحبّات يوم العيد وبعض سننه.

تصدير الموضوع

روي عـن الإمام عليّ عليه السلام أنّه قال: «**إنّما هو عيد لمن قبل الله صـيامه وشـكر قيامه وكل يوم لا تعصي الله فيه فهو عيد**»[1].

مفهوم العيد في الإسلام

العيـد في اللغة مأخـوذ من عاد بمعنى العـود أي عاد إليه، أو مأخـوذ من العادة بمعنى اعتاده[2]. والعيد في الإسـلام هو يوم محدّد نصّـت عليه الشـريعة الإسلامية المقدّسـة وحدّدت له أعمالاً وآداباً ومراسـم خاصّـة. والمسـتفاد من النصوص أنّ أعياد المسلمين بالمعنى المصطلح أربعة لا غير وهي: عيد الفطر في الأوّل من شهر شـوّال، ويوم النحر المسـمّى بعيد الأضـحى في اليوم العاشـر من شهر ذي الحجّة، ويوم الجمعة من كلّ أسبوع، وعيد الغدير وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجّة.

وقـد جاء فـي الحديث عن المفضّـل بـن عمر قال: قلـت لأبي عبـد الله عليه السلام: «**كم للمسلمين من عيد؟ فقال: أربعة أعياد، قال: قلت: قد عرفت العيدين والجمعة، فقال لي: أعظمها وأشرفها يوم الثامن عشر من ذي الحجة**»[3]، بالإشارة إلى عيد الغدير.

(1) وسائل الشيعة، ج15، ص308.

(2) المعجم الوسيط، ص635.

(3) وسائل الشيعة، ج10، ص443.

ومـا يدلّ على عظم شـأن العيد أنّ الإسـلام قرن كلّ واحد مـن عيديه العظيمين بشـعيرة من شـعائره العامة التي لها جلالهـا الخطير في الروحانيـات، ولها أثرها الجليـل فـي الاجتماعيات، ولهـا تأثيرها العميق فـي التربية الفرديـة والاجتماعية، وهاتان الشـعيرتان هما شـهر رمضـان الذي جاء عيد الفطر مسـك ختامه، والحجّ الذي كان عيد الأضحى أحد أيامه.

فهذا الربط الإلهيّ بين العيدين، وبين هاتين الشـعيرتين كافٍ للكشـف عن وجه الحقيقة فيهما، وأنّهما عيدان دينيان بكلّ ما شُـرِّع فيهما من سـنن، بل حتى ما ندب إليـه الدين فيهما مـن أمور ظاهرها دنيويّ كالتجمّل، والتحلّي، والتطيّب، والتوسـعة علـى العيال، وإلطاف الضـيوف، والمـرح واختيار المناعم والأطايـب، واللهو ممّا لا يخرج إلى حدّ الإسـرف، فهذه الأمور المباحة داخلة في الطاعات إذا حسـنت النيّة؛ فمن محاسـن الإسـلام أنّ المباحات إذا حسـنت فيها النية، وأريد بها تحقّق حكمة اللّه، أو شكر نعمته انقلبت قربات يثاب المؤمن عليها.

الأبعاد الدينية للعيد

العيـد شـعيرة من شـعائر اللّه تعالـى، التي ينبغـي أن تظهر وتبرز فـي المجتمع الإسـلامي، ومـا اسـتحباب التكبير والتهليـل والتحميد صـبيحة العيـد، والاجتماع للصـلاة وغيرها من الأعمال والمستحبات إلّا للتأكيد على أهمية إظهار وإبراز العيد بكلّ مداليله. فقد روي عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «**زيّنوا العيدين بالتهليل والتكبير والتحميد والتقديس**»[1].

ولعلّ أفضـل كلمة قيلت في معنى العيد، هـي كلمة الإمام عليّ عليه السلام: «**إنّما هو عيـد لمـن قبل الله صـيامه وشـكر قيامـه**»[2]. فلقد جاء في نهاية موسـم عباديّ محمّل بمختلف ألوان العبادة والطاعة، والدعاء والتذلّل للّه تعالى. فشـهر رمضان

(1) كنز العمال، ج8، ص546.

(2) وسائل الشيعة، ج15، ص308.

هـو شـهر الله الذي يفتـح الله فيه بـاب رحمته ومغفرتـه ولطفه وعفـوه وغفرانه للصـائمين، وللقائمين، وللمجاهدين، وللعاملين في مواقع رضاه؛ فهو شهر التوبة والمغفـرة والرحمـة. ولهـذا اعتبر أميـر المؤمنين عليه السلام أنّ بإمـكان المؤمن أن يحـوّل كلّ أيّامـه إلـى أعيـاد، فقال عليه السلام: «**كل يـوم لا تعصـي الله فيـه فهو يوم عيـد**»[1].

الدلالات الاجتماعية والإنسانية للعيد

العيد في معناه الإنسـانيّ يـوم تلتقي فيه قدرة الغنيّ، وضـعف الفقير على محبّة ورحمـة وعدالـة من وحي السـماء، عنوانها الزكاة والإحسـان والتوسـعة على جميع الفقـراء والمسـاكين، فيتجلّى العيـد على الغنيّ، فينسـى تعلّقه بالمـال، وينزل من عليائه متواضعاً للحقّ وللخَلق، ويذكر أنّ كلّ من حوله إخوانه وأعوانه، فيتعامل معهم بإحسان ورحمة.

ولهـذا لا بدّ من السـعي الجـدّي للمشـاركة في تحمّل المسـؤولية تجـاه الفقراء والمسـاكين لنشـعرهم جميعاً بفرحة العيد، وليكن شـعارنا العمل ليفـرح الناس كلّ الناس بالعيد، وذلك من خـلال التعاون والتكافل والإيثار، فقـد ورد أن علياً عليه السلام اشـترى ثوباً فأعجبه فتصدّق به، وقال: سمعت رسول الله يقول: «**من آثر على نفسه آثره الله يوم القيامة الجنّة**»[2].

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**لا يؤمن عبد حتّى يحبّ للناس ما يحبّ لنفسه من الخير**»[3].

وللعيـد أبعاد اجتماعية كثيرة منها: التلاقـي والتزاور وغيرهما من المظاهر التي تحقّق حالـة إنسـانية تزيد من التواصـل والترابـط الحميم بين أفـراد المجتمع، فقـد ورد الحثّ

(1) مستدرك الوسائل، ج6، ص154.
(2) نور الثقلين، ج1، ص346.
(3) كنز العمال، ج1، ص416.

الشديد على التزاور في الله ولقاء الإخوان، روي عن رسول الله ﷺ: «**من زار أخاه المؤمن إلى منزله لا حاجة منه إليه كتب من زوار الله، وكان حقيقاً على الله أن يكرم زائره**»[1].

وروي عن الإمام الباقر عليه السلام: «**تزاوروا في بيوتكم فإنّ ذلك حياة لأمرنا، رحم الله عبداً أحيا أمرنا**»[2].

ومنها إبراز الزينة والبهجة والسرور، فصحيح أنّ بهجة العيد وزينته ليست لذات العيد، بل لما يحمله العيد من معان ومفاهيم عظيمة في الإسلام تتجلّى في غفران ذنوب الصائم، وقبول عمله وعبادته... إلّا أنّ هذا لا يتنافى أبداً مع إبراز مظاهر الزينة المعنوية بالتهليل والتكبير، والزينة المادية من خلال التجمّل في اللباس للكبار والصغار، وتبادل التهاني والتبريكات بأجواء تسودها البهجة والسرور.

فقد ورد عن رسول الله ﷺ قوله: «**إنّ الله يحبّ إذا خرج عبده المؤمن إلى أخيه أن يتهيّأ له وأن يتجمّل**»[3]. وقد ورد التأكيد في النصوص على أنّ «**خير لباس كلّ زمان لباس أهله**»[4].

وممّا روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «**إظهار النعمة أحبّ إلى الله من صيانتها، فإيّاك أن تتزيّن إلّا في أحسن زيّ قومك**»[5].

والعيد في معناه الاجتماعيّ أيضاً يوم الأطفال يفيض عليهم بالفرح والمرح، ويوم الفقراء يلقاهم باليسر والسعة، ويوم الأرحام يجمعها على البرّ والصلة، ويوم المسلمين يجمعهم على التسامح والتزاور، ويوم الأصدقاء يجدّد فيهم أواصر الحبّ ودواعي القرب. ويحمل معه تذكيراً لأبناء المجتمع بحق الضعفاء والعاجزين؛ حتى تشمل الفرحة بالعيد كل بيت، وتعمّ النعمة كلّ أسرة.

(1) بحار الأنوار، ج72، ص364.
(2) م.ن، ج2، ص144.
(3) م.ن، ج76، ص307.
(4) الكافي، ج1، ص411.
(5) م.ن، ج6، ص440.

وإلى هذا المعنى الاجتماعي يرمز تشريع صدقة الفطر الواجبة في عيد الفطر، ونحر الأضاحي في عيد الأضحى؛ فإنّ في تقديم ذلك قبل العيد أو في أيامه إطلاقاً للأيدي الخيّرة في مجال الخير؛ فلا تشرق شمس العيد إلّا والبسمة تعلو كلّ شفاه، والبهجة تغمر كلّ قلب.

وتذكّر أخي المسلم في صبيحة العيد، وأنت تقبل على والديك، وتأنس بزوجك، وإخوانك وأولادك، وأحبابك، وأقربائك، وأنت تأوي إلى ظلّك الظليل، ومنزلك الواسع، إخواناً لك يفترشون الغبراء، ويلتحفون الخضراء، ويتضورون في العراء. واستحضر أنّك حين تأسو جراحهم وتسعى لسد حاجتهم إنما تسدّ حاجتك، وتأسو جراحك قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾[1]، ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ﴾[2]، و﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ﴾[3]. عن الإمام الصادق عليه السلام: «**من نفّس عن مؤمن كربة نفس الله عنه كرب الآخرة وخرج من قبره وهو ثلج الفؤاد ومن أطعمه من جوع أطعمه الله من ثمار الجنة ومن سقاه شربة سقاه الله من الرحيق المختوم**»[4]، وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد، إذا اشتكى بعضه تداعى سائره بالسهر والحُمّى**»[5].

مستحبات يوم العيد وبعض سننه

من الآداب الخاصة لعيد الفطر في الإسلام:

1. **التكبير والتهليل**: أن تكبّر بعد صلاة الصّبح وبعد صلاة العيد، فالعيد شعيرة من شعائر الله تعالى، التي ينبغي أن تظهر وتبرز في المجتمع الإسلامي، ومنها استحباب التكبير والتهليل والتحميد صبيحة العيد، والاجتماع للصلاة وغيرها

(1) التوبة، 71.
(2) البقرة، 272.
(3) فصلت، 46.
(4) الكافي، ج2، ص200.
(5) بحار الأنوار، ج 58، ص 150.

فقد ورد عن رسول الله ﷺ قوله: «**زيّنوا العيدين بالتهليل والتكبير والتحميد والتقديس**»[1].

2. **زكاة الفطرة**: إخراج زكاة الفطرة صاعاً عن كلّ نسمة من الواجبات، وتدفع قبل صلاة العيد على التّفصيل المبين في الكتب الفقهيّة.

3. **الدعاء**: أن تدعو بعد فريضة الصّبح بما رواه السّيد رحمه الله: من دعاء اَللّهُمَّ إني تَوَجَّهْتُ إليك بِمُحَمَّد إمامي،الخ.

4. **الغسل**: وقت الغسل من الفجر إلى حين أداء صلاة العيد.

5. **الإفطار**: الإفطار أول النّهار قبل صلاة العيد، والأفضل أن يفطر على التّمر أو على شيء من الحلوى قال الشّيخ المفيد: يستحبّ أن يبتلع شيئاً من تُربة الحسين عليه السلام فإنها شفاء من كلّ داء.

6. **صلاة العيد**: أن لا تخرج لصلاة العيد إلا بعد طلوع الشّمس، وأن تدعو بما رواه السّيد في الإقبال من الدّعوات، منها ما رواه عن أبي حمزة الثّمالي، عن الباقر عليه السلام قال:ادع في العيدين والجمعة إذا تهيّأت للخروج بهذا الدّعاء: «**اَللّهُمَّ مَنْ تَهَيَّأَ في هذَا الْيَوْمِ اَوْ تَعَبَّأَ اَوْ اَعَدَّ وَاسْتَعَدَّ لِوِفادَة إلى مَخْلُوق رَجاءَ رِفْدِهِ وَنَوافِلِهِ وَفَواضِلِهِ وَعَطاياهُ، فَاِنَّ إليك يا سَيِّدي تَهْيِئَتي وَتَعْبِئَتي**».

7. **زيارة الإمام الحسين** عليه السلام: قال الإمام الصادق عليه السلام: «**من زار قبر الحسين** عليه السلام **ليلة من ثلاث ليالي غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر؛ ليلة الفطر، وليلة الأضحى، وليلة النّصف من شعبان**»[2].

8. **دعاء الندبة**: (يراجع مفاتيح الجنان، أعمال شهر شوال).

(1) كنز العمال، ج 8، ص 546.
(2) التهذيب، ج 6، ص 49.

مفاهيم رئيسة

1. العيد في الإسلام هو يوم محدّد نصّت عليه الشريعة الإسلامية المقدّسة وحدّدت له أعمالاً وآداباً ومراسم خاصّة. وأعياد المسلمين أربعة وهي: عيد الفطر في الأوّل من شهر شوّال، ويوم النحر المسمّى بعيد الأضحى في اليوم العاشر من شهر ذي الحجّة، ويوم الجمعة من كلّ أسبوع، وعيد الغدير وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجّة.
2. العيد في ديننا الإسلامي شعيرة من شعائر الله تعالى، التي ينبغي أن تظهر وتبرز في المجتمع الإسلامي، مع ما يرافقها من تكبير وتهليل وتحميد صبيحة العيد، واجتماع للصلاة وغيرها من الأعمال.
3. العيد في معناه الإنسانيّ يوم تلتقي فيه قدرة الغنيّ، وضعف الفقير على محبّة ورحمة وعدالة من وحي السماء، عنوانها الزكاة والإحسان والتوسعة على جميع الفقراء. فلا بدّ من السعي الجدّي للمشاركة في تحمّل المسؤولية تجاه الفقراء والمساكين.
4. للعيد أبعاد اجتماعية كثيرة منها: التلاقي والتزاور وغيرهما من المظاهر التي تحقّق حالة إنسانية تزيد من التواصل والترابط الحميم بين أفراد المجتمع.
5. من مستحبات يوم العيد وسننه: التكبير والتهليل، زكاة الفطرة، الدعاء، الغسل، الإفطار، صلاة العيد، زيارة الإمام الحسين عليه السلام، دعاء الندبة.

الفهرس

المقدمة 5

1. موعظة لقمان عليه السلام في السير نحو الجنّة 9

تصدير الموضوع 11

خصائص موعظة لقمان الحكيم عليه السلام 11

الحكمة الأولى: «أحكِم سَفينَتَكَ فَإِنَّ بَحرَكَ عَميقٌ» 15

الحكمة الثانية: «وخَفِّف حِملَكَ فَإِنَّ العَقَبَةَ كَؤودٌ» 16

الحكمة الثالثة: «وأكثِرِ الزّادَ فَإِنَّ السَّفَرَ بَعيدٌ» 17

الحكمة الرابعة: «وأخلِصِ العَمَلَ فَإِنَّ الناقِدَ بَصيرٌ» 18

2. المعصية سبيل الخسران 21

تصدير الموضوع 23

خصال طالب الموعظة 23

لا تتخذوا المعاصي سبيلا لنيل الأهداف 26

أسباب اختيار الإنسان للوسائل المحرّمة 27

نماذج لاتّخاذ المعصية ذريعة لقضاء الحوائج 28

طاعة الله أسرع السبل 30

3. في رحاب سورة العصر 33
تصدير الموضوع 35
سورة العصر والمفاهيم الإيمانية 35
تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾ 36
تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾ 36
تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ 39

4. نصرة المظلوم في الشريعة الإسلامية 43
تصدير الموضوع 45
قبح الظلم عند البشر 45
وجوب نصرة المظلوم في الإسلام 46
أهمّيّة التناصر في حياة الأمّة 47
خصوصية استجابة دعوة المظلوم 48
الراضي بفعل قوم كالداخل فيه 48

5. خدمة الناس وقضاء حوائجهم 51
تصدير الموضوع 53
المسؤولية تكليف عام 53
حقّ المسلم على المسلم 54
ارتباط الجزاء بالعمل 55
قيمة قضاء حوائج المؤمنين وخدمتهم 56
خدمة الناس أفضل من العبادة 58
ضرورة الإسراع في خدمة الناس 59
التمحور حول العمل الصالح 59

6. كيف نبني علاقتنا بالإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف؟ 63
تصدير الموضوع 65

عقيدتنا في المهدي عليه السلام والمهدويّة 65
كيف نبني علاقتنا بالإمام المهدي عجل الله فرجه 66
مفهوم الانتظار 70
كيف نربّي أنفسنا على الانتظار؟ 70

7. المساجد بيوت الله في الأرض 73
تصدير الموضوع 75
المسجد بيت الله تعالى 76
الدور العلميّ والثقافيّ للمسجد 76
فوائد الذهاب إلى المسجد والجلوس فيه 77
شكوى المساجد 78
المسجد مربّي الأجيال المؤمنة 79
الدور الجهاديّ للمسجد 80
آداب المساجد 80
التوحيد والتقوى أساسان لقيام المساجد 82

8. شهر العبادة والتقوى 85
تصدير الموضوع 87
خصائص شهر رمضان وأسراره 88
العبادة وآثارها في شهر الله 91

9. قيم تربويّة واجتماعيّة في شهر رمضان الكريم 97
تصدير الموضوع 99
حسن الخلق 100
قيمة التصدّق 103
صلة الأرحام 105
تكريم الأيتام 108

10. ليلة التقدير الإلهي 111
تصدير الموضوع 113
الجانب الاعتقاديّ في ليلة القدر (التقدير الإلهيّ) 114
الجانب العمليّ في ليلة القدر (إحياؤها) 114
تفسير سورة القدر 115
أيّة ليلة هي ليلة القدر؟ 120
لماذا خفيت ليلة القدر؟ 121

11. أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام 123
تصدير الموضوع 125
علي عليه السلام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم 125
التربية النبويّة لعليّ عليه السلام 127
مدرسة عليّ عليه السلام ونهجه امتداد لمدرسة النبوّة 128
عليّ مدرسة الشجاعة والبطولة 129

12. العيد بين العبادة والسعادة 135
تصدير الموضوع 137
مفهوم العيد في الإسلام 137
الأبعاد الدينية للعيد 138
الدلالات الاجتماعية والإنسانية للعيد 139
مستحبات يوم العيد وبعض سننه 141

الفهرس 145